الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغـــة و أدب عـــربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتـــــان
*- نوال بازري
*- وردة عابدي

إشـراف الأستاذة
فطيمة بوقاسة

السنة الجامعية: **2017/2016**

# شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الجزيل أولاً إلى من خلقنا ووهبنا نعمة العقل، ويسر سبيلنا إلى كل ما نسمو إليه في سبيل العلم

وقال في كتابه الكريم ﴿ وَلَئِنْ شَكَرتُم لأزيدنكم﴾

فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إن رضيت ولك الحمد إن لم ترضى ولك الحمد بعد الرضى

ونتقدم بخالصة الشكر للأستاذة المشرفة " فطيمة بوقاسة" التي كشفت لنا الحجب المستترة في هذا البحث

ونشكر الدكتورة " حنان بومالي" التي قدمت لنا يد العون ولم تبخل علينا بالمصادر والمراجع.

واعترافا منا بالجميل نتقدم بالشكر الممتن إلى الأستاذ الفاضل " معاشو بوشامة" الذي مد لنا يد العون وكما لا يفوتنا في هذا المقام العلمي أن نسدي جزيل الشكر والإحترام إلى النخبة المناقشة لهذا البحث البسيط.

كما يسرنا على تقديم أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كافة أساتذة معهد الآداب واللغات قسم اللغة العربية "المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف"

# إهداء

إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النهار إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك.

إلى من بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبّي الرحمة ونور العالمين، سيّدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم.

إلى من كلّله اللّه بالهيبة والوقار، إلى من علّمني العطاء بدون انتظار، على من أحمل اسمه بكلّ افتخار، "والدي العزيز" أرجو من اللّه أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا حان قطافها.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود، إلى من كان دعاءها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب "أمي العزيزة".

وإلى الذين عشت معهم سنين عمري وشاركوني بسمة الحياة وآلامها إليكم إخوتي رياض وزوجته "هدى" وأبناؤه، إلى فريد وخطيبته شهرة، ونور العين أخي حسين، وأخواتي شافية وزوجها مراد وأبناؤهم، وسهيلة وزوجها الدكتور عبد الغني وأبناؤهم، وإيمان وزوجها شعيب والكتكوت " سجى"، وأختي أحلام وفقها اللّه.

إلى كل صديقاتي اللّواتي جمعتهم بي الحياة أو الدراسة بكل أطوارها زملائي.

إلى من سعدوا لسعادتي، وتألموا لأحزاني، إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي "مريم" " هيام" "سهام"

إلى زميلتي في هذا البحث " عابدي وردة" ألتي مدت لي القوة لإنجاز هذه المذكرة.

ما أصعب أن يذكر المرء أحباءه في سطور، وأكثرها صعوبة أن يذكر حبيبا وينسى حبيب آخر، ورغم هذا أهدي جهدي إلى كل من أحبهم قلبي ونطق بهم لساني، واهتز لهم كياني.

اللهم إجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا

" نوال بازري"

# إهداء

{ قُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونْ }

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال فيهما الكريم الودود على شأنه وحبه وجلت فيهما قوله:

{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَاَ تَعْبُدُوا إِلاَ إِيَاهْ وبالوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا }

إلى التي بين ضلوعها إحتميت ومن عطاءها إرتويت، إلى رمز المحبة والعطاء وسر وجودي في هذا البقاء أمي الغالية " عتيقة"

إلى الذي ربانى على الفضيلة وبين يديه كبرت وفي دفئ قلبه إحتميت إليك

يا أبي الحبيب "محمد"

إلى من ساعدوني وأرشدوني وعلى الخير عاهدوني، فمنهم تعلمت أن الحياة إقدام

في إقدام إلى أختاي العزيزتان " سارة" و"دنيا"

إلى صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة، والمواقف النبيلة أخي سندي في الحياة " أنيس"

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي ولهم مكان في قلبي وفكرة صائبة في عقلي

وكلمة صادقة على لساني.

"وردة"

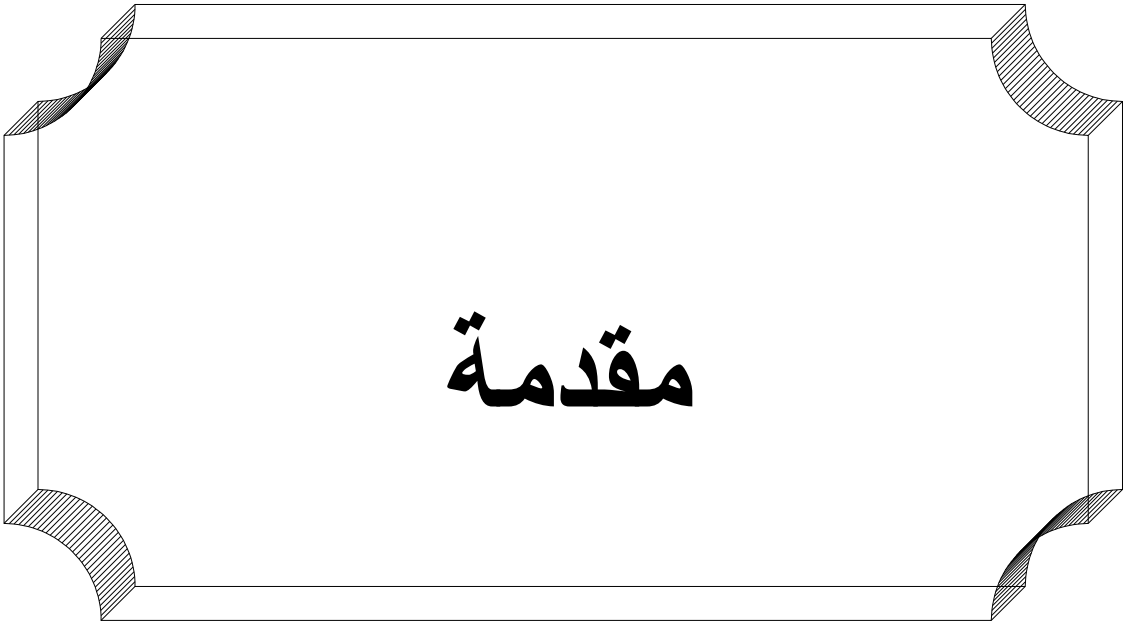
مقدمة

تعد الثنائيات الضدية ظاهرة من الظواهر اللغوية التي أسهمت في نمو الثروة اللفظية والاتساع في التعبير عند العرب وبصفة خاصة عند الشعراء، فهي توضح حركة الذهن العربي وجدليته من خلال المفردات التي هي مادة التفكير وهي تؤكد من جانب آخر، قيمة مرونة هذا الذهن وقابليته للنقاش وسعة الرؤية اللغوية وهذا يدل على عبقرية الثنائيات الضدية في إعطاء الألفاظ وجوها مختلفة من المعاني تفهم بسياق العبارة ومناسبة الكلام.

تبلورت الثنائيات في النثر والمثل عموما وفي الشعر بخاصة حتى أصبح عرفانها ضرورة لا تكمل معرفة اللغة إلا بمعرفتها كما تعد ظاهرة طبيعية وعاها الإنسان وجعلها جزءاً من رؤيته للآخر حيث وظف هذه الثنائيات في تواصله والتعبير عن رؤيته للعلاقات القائمة بين مكونات الوجود، ويمكن القول إن الشعراء كان لهم النصيب الأكبر في خلق هذه الثنائيات في شعرهم، من خلال تمظهرات عديدة تجعل منه مرآة للاحتمالات الممكنة ليشكل قولاً جوهريا في منح الشاعر فرصة لإنتاج النص الشعري، وهو ما سعى البحث إلى مقاربته في ديوان الشاعر أبي العتاهية، إذ طرحت الثنائيات الضدية في شعره إشكالية كبيرة تتوزع على أسئلة كثيرة أبرزها:

- ما هو مفهوم الثنائية الضدية؟
- كيف كان تطور مصطلح الثنائية الضدية عند العرب القدامى والمحدثين بالإضافة إلى الغرب؟
- ما هي أهم أشكال الثنائية الضدية التي برزت في ديوان أبي العتاهية؟
- ما هدف أبي العتاهية من توظيفه للثنائيات الضدية في شعره؟

كانت هذه الأسئلة إحدى الأسباب التي حببت إلينا هذا الموضوع إضافة إلى إدراكنا لأهمية الموضوع وقيمته العلمية، بخاصة هذه الثنائيات الضدية أخذت حيزا كبيرا في شعر أبي العتاهية، وهي واضحة وضوحا شديدا في شعره، مما حفزنا للبحث فيها وإستكناه دلالاتها.

ثم إذا كانت دراسات سابقة كثيرة قد تناولت آثار أبي العتاهية من زوايا مختلفة، فإن هذه الدراسات على كثرتها وتنوعها لم تطرق إلى الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية، ولا قاربت أشكالها ونسبها في شعره ومن أهم هذه الدراسات:

مقال الباحثة سمر ديوب المعنون بـ:" الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم" ومقال الباحثة نرجس حسين زائر الموسوم بـ: " الثنائيات المتضادة في النواحي الأخلاقية" ومقال الباحثة إيمان عبد الحسن علي المعنون بـ: الثنائيات في النقد البنيوي- دراسة تطبيقية-.

وكان لزاما ونحن نطرق موضوع الثنائيات الضدية في شعر أبي العتاهية أن يكون ديوانه مصدرنا الرئيس الذي نبحث فيه كما وكيف عن تشكل الثنائيات الضدية بأنواعها، معتمدين إلى ذلك مجموعة مراجع معينة في عملية التحليل والإستقصاء أبرزها:

كتاب جماليات التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي أنموذجا- ليوسف عليمات، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، وكتاب علم الدلالة لأحمد مختار، واللغة العليا- النظرية الشعرية لجون كوين وغيرها.

وحددت طبيعة البحث المنهج الأنسب للسير وفقه وهو المنهج الفني الجمالي، حيث يواجه النصوص الشعرية بإيضاح المواطن الفنية والجمالية فيها، ولم يكن هو المنهج الوحيد المتبع، وإن كان المنهج الأبرز فقد ارتأى أن يمنح لنتائج المنهج الفني مزيدا من الموضوعية، فلجأ إلى الاستعانة ببعض آليات المنهج الإحصائي، الذي يعتمد الإحصاء والنسب الرقمية التي تعطي القارئ نتائج حقيقية ومنطقية بخاصة أن هذا المنهج يسير وفق خطة تحاول الإلمام بجوانب الموضوع، وهي موزعة على الشكل التالي: مقدمة، ثم فصل أول خصصناه للجانب النظري وهو عبارة عن قراءة في مصطلح الثنائية الضدية لإنارة رؤى القارئ وفهم الثنائية الضدية وأشكالها قبل الدخول إلى الجانب التطبيقي وتطرقنا فيه إلى:

أولا: مفهوم الثنائية الضدية وتناولنا فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي، ثم ثانيا: قراءة في تطور مصطلح الثنائية الضدية وفيه: عدة نقاط نذكر منها، مفهوم الثنائية عند العرب القدامى والمحدثين ثم عند العرب القدامى وعند المحدثين، ثم عند الغرب.

وثالثا أشكال الثنائية الضدية، ونختم الفصل الأول بأسباب نشأة التضاد في اللغة العربية.

أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي وعنوناه بأشكال الثنائية الضدية في ديوان أبي العتاهية مركزين فيه على الأشكال التالية بحسب ما أتاح لنا الديوان:

أولا المتخالفات، وثانيا المتعاكسات، وثالثا المتدرج، ورابعا الإتجاهي، وخامسا اللغوي وسادسا الشكل الحاد.

وفي الأخير خلص البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج وإجابة على الأسئلة المطروحة في المقدمة.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة كغيرنا من الباحثين ولكنا نأنف عن ذكرها، لأننا نتصور أن الصعوبات والعراقيل سواء العلمية منها أو الشخصية جزء أساسي في عملية البحث في حد ذاته، ولولاها لفقد البحث مصداقيته ومتعته.

ورجاؤنا أن نكون قد وفقنا قليلا في بحثنا هذا مع أستاذتنا المشرفة " **فطيمة بوقاسة**" التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة وتوجيهاتها المفيدة والتي أنارت لنا طريق البحث وأعطتنا الثقة الكبيرة والقوة والإرادة لمواصلته وانجازه على أكمل وجه، فجزاها الله عنا أحسن جزاء وجعلها دوما في خدمة البحث العلمي.

وعسى أن يحمل هذا البحث فائدة جديدة لمن يقرأ، ومتعة لمن يطلع.

# الفصل الأول: قراءة في المصطلح

**1/ مفهوم الثنائية الضدية.**

**2/ قراءة في مصطلح الثنائية الضدية.**

**3/ أشكال الثنائيات الضدية.**

**4/ أسباب نشأة التضاد في اللغة العربية .**

## الفصل الأول: قراءة في مصطلح الثنائية الضدية

إن الحديث عن الثنائيات المتضادة في الكون عموما وفي الشعر خصوصا تجعلنا نغوص في معاني ومفاهيم جمّة، فقد عرف الإنسان منذ نشأته الثنائيات وقامت حياته على أساسها، فالثنائيات فكرة قديمة ترجع إلى بداية الخلق الأول؛ أي عندما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وخلق له من جنسه حواء تؤنس وحشته وتبدد وحدته.

ولعل الشعراء أكثر الناس وعيا لصورة الثنائية، حيث دفعهم هذا الوعي إلى توظيفها في التعبير عن مضامينهم الشعرية التي هي ترجمة لنفسيتهم وما يختلج ذواتهم، إذ تنشأ المفارقة من شعورين متباينين عايشوه داخل بيئاتهم التي فرضت عليهم معطياتها المتناقضة والمتباينة. « فالطبيعة البشرية بصورة عامة ثنائية التكوين، تتألف من عنصرين هما عنصر المادة وعنصر الروح»[1].

وهذا يعني أن الطبيعة البشرية تقوم على عنصرين أساسيين هما "المادة" و"الروح" فالأول ما هو ظاهر؛ أي الخارجي بالنسبة للإنسان، أما الثاني فهو الكامن في أغوار النفس البشرية، ومنه فالعلاقة بينهما متضادة ظاهر وكامن، وبهذا فالتعبير عن نفسية الإنسان تكون في حركاته الخارجية كترجمة عما يختلج نفسه.

والثنائية مؤنث ثنائي من « ثنى يثني وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين وذلك قولك ثنيت الشيء ثنيا»[2].

وهذا ما يروم إلى أن كل ما هو ثنائي فهو زوجي؛أي إعادة الشيء ذاته مرتين، ويكون بطريقة متوالية ومتباينة.

وعرف **المعجم الفلسفي** " الثنائية" بأن « الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها أو ثنائية الواحد والمادة–

---

([1]) نرجس حسين زاير: الثنائيات المتضادة في النواحي الأخلاقية في شعر زهير بن أبي سلمى ( مقال)، مجلة مداد الآداب، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ع04، بغداد، ص 184.

([2]) أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، (تق: عبد السلام محمد هارون)، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص 391.

من جهة ما هي مبدأ عدم التعيين- أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورسيين، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون...الخ. والثنائية مرادفة للأثينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأ واحد أو عدة مبادئ ( الثنوية* والأثينية**)»[1]

ويعني هذا القول أن الثنائية تقوم على زوجية الأشياء، وتأتي بصورة متعاقبة، فقد أعطى جميل صليبا في تعريفه أمثلة لذلك في مجالات مختلفة ففي علوم الرياضيات أشار إلى الفيثاغورسيين أن الأعداد من واحد إلى ما لا نهاية، وفي الفلسفة عند أفلاطون عالم المثل والمحسوسات، زد إلى هذا مبدأ الثنوية والأثينية وهو مبدأ الخير والشر ففي هذا الكون إلاهين إله خير، وإله شر فالطبيعة تشتمل على حدين متناقضين.

وتقوم الثنائية بوصفها فكرة فلسفية أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة، فالتضاد رابطة مثل التماثل، والتناقض رابطة، لأنه يعني نفي النقيض، فوجود النور ينفي وجود الظلام؛ لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض أما وجود الأبيض فيتضاد مع الأسود، فالعلاقة بينهما علاقة تضاد.« فالضد مقولة تعبر عن جانب من جوانب التناقض ووحدة الأضداد، والجوانب والاتجاهات المتضادة بشكل حاد تشكل تناقضا يعد هو القوة المحركة مصدر تطور الأشياء... والضد مقابل الاختلافات التي لا يكون فيها التناقض قد نضج بعد، ولا يزال يوجد بذاته إلى حد كبير، يعني تناقضا متطورا أبْرز في المقدمة، ووصل إلى مرحلة أعلى من تطوره عندما يصل صراع الأضداد والاتجاهات إلى المكان النهائي لتطور مراحلها»[2].

نستنتج من القول السابق أن الضد يبرز لنا جزء من أجزاء التناقض القائم على وحدة الأضداد، فالاتجاهات والجوانب المتعارضة بشكل دقيق تؤدي إلى بناء تناقض يمثل القوة

---

([1]) جميل صليبا: المعجم الفلسفي- الألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1994، ص 379.

* ينظر جميل صليبا: معجم فلسفي، فرقة تقول بالاهين إثنين: إله الخير، وإله الشر، قالوا إن نجد في العالم خيرًا وشرًا، ص380.

** ينظر جميل صليبا: معجم فلسفي، كون الطبيعة ذات وحدتين، أو هي كون الشيء الواحد مشتملة على حدين متقابلين ومتطابقين، ص 380.

([2]) سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية( مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج 41، ع1، يوليو -سبتمبر، الكويت، 2012، ص 100-101.

المسيرة لتطور الأشياء، كما يعد الضد إحدى الأشياء التي تقابل الاختلافات التي لم ينضج فيها التناقض بعد.

« فالحالتان المتضادتان إذا تتالتا، أو اجتمعتا معا في المدرك نفسه، كان شعوره بهما أتم وأوضح، وهذا لا يصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية فقط، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة، والألم والتعب والراحة، فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضا، وبضدها تتميز الأشياء، وقانون التضاد أحد قوانين التداعي والتقابل»[1]

وبهذا نخلص إلى أن إدراكنا للتضاد يكون أكثر إحساسا واتضاحا لما تكون اللفظتان متواليتان، وتكونان من جنس واحد وبخاصة في الحالات النفسية، كحالة الشعور باللذة والألم والراحة والتعب.

([1]) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 285.

## 1- مفهوم الثنائية الضدية

### أ/ لغة

تعد الثنائية الضدية من العناصر الفعالة والأساسية التي تقوم عليها النصوص الشعرية ولا يمكن تصور عمل أدبي دون هذه الثنائية، ووردت في معاجم اللغة العربية بمعانٍ متعددة ففي "لسان العرب" "**لابن منظور**":« الضد كل شيءٍ ضادَّ شيئًا لَيَغْلِبَهُ والسَوادُ ضَدُ البَيَاضِ والمَوْتُ ضِدُ الحياةَ، واللَيْلُ ضِدُّ النَهارِ إذا جاء هدَا ذهب ذلك».[1]

والمراد من هذا القول إثارة أحد اللفظين على الآخر فمثلا بمجرد ذكر اللون الأبيض يستحضر إلى أذهاننا اللون الأسود.

أما كلام العرب فيؤكد "**أبو حاتم**" أن: « الضّد في كلام العرب خلاف كما يقال الإيمان ضد الكفر، والعقل ضدُ الحُمْق والعلم ضدُّ الجهل»[2]

وهذا يعني أن الضد في كلام العرب هو عكس الشيء وذلك بجعل الواحد ضد الآخر.

ويقول "**قطرب**": « الضِدُ المُضَادُ المخالف، والضدُ أيضًا المَثْلُ يقال: هو ضِدُ ومثله، وقالوا: ضِدٌّ وضَدِيدُ، ونِدُ ونَدِيدُ وقد ضَادنَي »[3]

وفي هذا القول نلاحظ أن الضد يقع على معنيين مختلفين ومجراه مجرى الند كأن نقول فلان ضدي؛ أي خلافي وهو ضدي أي مثلي.

وفي "القاموس المحيط" "**للفيروز آبادي**": « الضِّدُ بالكسر، والضّدِيدُ: المِثْلُ، والمُخَالِفُ ضِدٌّ ، ويكُونُ جِمْعًا، ومنه: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ الآية [82] في الخصومة غلبة ومنعه

---

([1]) ابن منظور: لسان العرب، (تق: عبد الله الكبير وآخرون)،[ باب الضاد]، ج28، مج 4، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص 2564.

([2]) أبو الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي: الأضداد في كلام العرب، (تق: عزة حسن)، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1996، ص 284.

([3]) نفسه، ص 284.

وعنه صرفه برفق والقربة ملأها وأضّد غَضِبَ وبنو ضِدْ بالكسر قبيلة من عاد وضَادَهُ خالفهُ. وهما متضادان»[1]

ومن هذا القول يتوضح أن الضد في القاموس المحيط يعني المثل والمخالف أي الجمع بين نوعين مختلفان قد يتشابهان في اللفظ لكن يختلفان في المعنى.

ومن خلال التعريفات اللغوية السابقة نلاحظ أنهم يشتركون في معنى واحد، فالضد هو ما يخالف الشيء، والمتقابلان لا يجتمعان في شيء واحد ولا في زمان واحد كالموت والحياة، الليل والنهار، الإيمان والكفر، والعلم والجهل .

وفي "**المصباح المنير**": « الضِدُ هو النظير والكفء، والجمع أضداد وقال: أبو عمرو الضِدُ مثل الشيء والضِدُ خلافهُ، وضادّهُ مضادةً إذا باينه مخالفةً، والمتضادّان اللذّان لا يجتمعان كالليل والنهار»[2].

يشير هذا القول إلى أن الضد هو النظير وهذا يعني أن يكون هناك تشابه في الألفاظ من حيث المعنى مع ألفاظ أخرى دون الإهتمام بتطابقهما كتابة. وأما الكفء فيراد به أن يدل أحدهما على التساوي بين الشيئين.

وورد أيضا:« والمتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار»[3]

ويتضح من خلال القول أن المتضادان صفتان وجوديتان تتعاقبان على موضوع واحد يستحيل اجتماعهما عليه كالليل والنهار فالأول ينفي حضور الثاني. كما جاء في **قوله تعالى:( وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى(1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)) سورة الليل:[1 - 2 ]**

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،( تق: محمد نعيم العرقسوسي)، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 295.

(2) أحمد بن علي المقري القيوسي: المصباح المنير، (تق: عبد العظيم الشناوي)، [ كتاب الضاد]، ج2، دار المعارف، مصر، ص 359.

(3) أبو الحسن أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، [كتاب الضاد]، ج 3، ص 360.

وفي "**كشف الظنون**": « الضد في اللغة يقع على معنيين متضادين والمراد من الألفاظ التي أوقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا لمعنيين مختلفين بدلالة السياق»[1]

يتضح من هذا القول أن المتضادين في الألفاظ يشتركان في الحروف ويختلفان في معانيها وذلك بدلالة سياقها فَترِد في الأسماء( الليل/ النهار) أو الصفات( قصير/ طويل) أو الأفعال (أمسى/ أصبح).

وقال "**الزبيدي**": مادة ضَدَدَ « الِّضدُ بالكسر كلّ شيءٍ ضَّادَّ شيئًا ليغْلِبَهُ والسَّوَادُ ضِدُّ البَيَاضُ، الموت ضِدُّ الحَياةِ، ويُقالُ: لا ضِدَّ لَهُ ولاَ ضَدِيدَ لهُ أي: لا نظير ولا كفء له. ويُقال لَقِيَ القوم أضدادهم وأَنْدَادَهُمْ؛ أي أقرانهم»[2].

وفي هذا القول جعل الزبيدي الضد حاد في معناه فالموت والحياة ضدان لا نظير ولا بديل لهما، وأن للضد ألفاظ متقاربة من ناحية ومتباعدة من ناحية أخرى، فهو النظير والكفء والند.

ومن خلال التعاريف المقدمة يتضح لنا أن المدلول اللغوي للفظ التضاد يدل على عدة معاني منها: المثل والمخالف والغلبة والمنع والملء والنظير والكفء وغيرها.

---

([1]) حاجي خليفة مصطفى عبد الله: كشف الظنون على أساسي الكتب والفنون، ج1، الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 115.

([2]) محمد مرتضى الحسين الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ( تق: نواف الجراح)،ج6، ط1، دار صادر، بيروت، 2011، ص 265.

**ب / اصطلاحا**

كثر الاهتمام بالثنائية الضدية باعتبارها ركن من أركان النصوص الشعرية وكونها من الموضوعات الشائكة التي تدور حولها آراء وأفكار كثيرة ويمكن القول إن مصطلح الثنائية الضدية مصطلح هُلامي لا يمكن ضبط تعريف واضح وشامل له، وذلك بسبب تعدد معانيه وتعاريفه، ونتوقف عند بعض المفاهيم الاصطلاحية حيث ورد في "**كتاب الأضداد**" أنه يعد « جنسا من أجناس الكلام عند العرب، يقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين، تنبئ كل لفظة عن المعنى الذي تحتها، وتدل عليه وتوضح تأويله»[1].

نلاحظ أن "**السجستاني**" في كتابه الأضداد أنه يقصر هذه اللفظة على كلام العرب وقوله أن ""اللفظة الواحدة تؤدي إلى معنيين مختلفين ومتضادين"" فهنا يشير إلى وجود فرق بين المختلف والمتضاد، فإن كان المقصود بالمختلفين غير متماثلين فهذا يوضح ما يؤول إليه وذلك بالمعنى الذي تحمله اللفظة.

ويعرفه أبو "**البركات الأنباري**"( ت 328): التضاد بقوله:« هي الحروف التي يوقعها العرب على المعاني المتضادة منها مؤديا عن معنيين مختلفين.»[2]

يعني صاحب القول هنا بالحروف –الكلمات المتضادة– أي أن الحروف جزء من الكلمات ويكون الحرف –الكلمة– مؤديا إلى معنيين متباينين.

أما "**أبو الطيب اللغوي**" ( 354هـ) فيؤكد أن: « الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد، السخاء والبخل، الشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليس ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمُّ من التضاد إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين»[3].

---

([1]) أبو حاتم بن سهل السجستاني: الأضداد، ( تق: محمد عبد القادر أحمد)، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص 75.

([2]) مازن موفق صديق أخلريو: الثنائيات الضدية في سورة الرعد (مقال)، مجلة آداب الرافدين، دائرة البحث والتطوير وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ع 57،العراق، 2010، ص 118.

([3]) أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: الأضداد في كلام العرب، ص 33.

إن تعريف "**أبو الطيب**" كان شبيها بالتعريفات اللغوية، والذي يروم إلى أن الضد كل شيء وما ينفيه، فالسواد ينفي البياض، زد على هذا أن الشيئان المتخالفان ليس بالضرورة نعلق عليهما أنهما متضادان ومثال ذلك الاختلاف الوارد بين القوة والجهل فهما ليسا متضادين وإنما مختلفين فالقوة ضدها الضعف، والجهل ضده العلم، فإن التضاد ينحصر بين شيئين محدودين، أما الإختلاف فيفوق معنى واحد وهو أعم من التضاد.

ويقول "**التهناوي**" ( 1191هـ) في تعريفه للتضاد: « يطلق على معانٍ منها التقابل والتنافي في الجملة ومنها الطباق والجمع بين معنيين متضادين»[1].

إن قول "**التهناوي**" يفتح لنا معان متعددة لفهم التضاد ففي الجملة يأتي بمعنى الطباق على وجه التقابل والتنافي، وهو ما ينتج اللفظة ومعانيها المتضادة.

أما "**المعجم الفلسفي**" فقد عرف الضد بأنه: « المخالف والمنافي، ويطلق على كل موجود في الخارج متساوي في قوته لوجود آخر مانع له، أو على موجود مشارك لموجود آخر في موضع معاقب له، بحيث إذ قام أحدهما بالموضوع لم يقم الآخر به لذلك قيل أن الضدين صفتان مختلفتان تتعاقبان على موضوع واحد ولا يجتمعان كالسواد والبياض والتهور والجبن»[2].

إن التعريف الفلسفي للتضاد بالمخالف والمنافي يقودنا إلى فكرتين الأولى أن الضدين مختلفان يتعاقبان على موضوع واحد، والأخرى أنهما لا يجتمعان فيه؛ أي أنهما مشتركين في نفس الموضوع وليس بنفس الدرجة والمثال المقدم لنا السواد والبياض أن كلاهما لونان لكنهما مختلفان في درجتها فالأسود يخفي اللون الأبيض تماما فهما لا يجتمعان في درجتهما، ولكن موضوعهما واحد وهو درجتهم اللونية.

---

([1]) مازن موفق صديق أخلريو: الثنائيات الضدية في سورة الرعد ( مقال)، ص 118.

([2]) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 754.

## 2- قراءة في مصطلح الثنائية الضدية

يعتمد الفكر عامة في نشاطه على الثنائيات الضدية، التي تجتمع في أغوار النفس البشرية، فالحياة غريزة واضحة الأثر في حركاتنا وسكناتنا، والموت غريزة مماثلة أمام أعيننا والسواد والبياض موجودان جنبا إلى جنب في الحياة ويمكن القول: « إن مظاهر الحياة كلها هي نتيجة ذلك التجاذب بين قطبي هذه الثنائية»[1]

### أ/ عند العرب القدامى والمحدثين

#### أ-1/ العرب القدامى

ورد مفهوم التضاد عند العرب القدامى بمعانٍ عدة ومصطلحات مختلفة ويقول "**الجاحظ** " ( 255هـ): « إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء متفق ومختلف ومتضاد كلها في جملة القول جمادٌ ونامٍ، وكأن حقيقة القولِ في الأجسام في هذه القِسْمَة أن يقال: نامٍ وغيرُ نامٍ».[2]

ومن خلال قوله وضعنا رسما بيانيا توضيحيا يوضح الرؤية، وهو التالي:

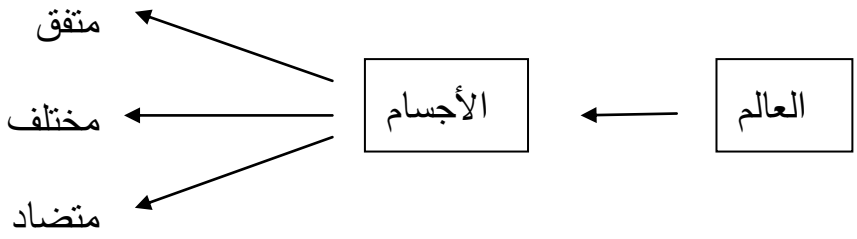


ويجمع هذه الأقسام تحت جملة القول: جماد ونام ومنها يخلص إلى نام وغير نام.

أما "**أبو هلال العسكري**" ( 395هـ) فمن الذين عدوا مفهوم التضاد بمعنى الطباق« قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء

---

([1]) سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية (مقال)، ص 99.

([2]) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب الحيوان، (تق: عبد السلام محمد هارون)، ج1، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1965، ص26.

الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة من مثل الجمع بين السواد والبياض ... والليل والنهار، والحر والبرد»[1]

ومن خلال هذا النص يتضح أن مصطلح التضاد يماثل مصطلح الطباق، وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام كالسواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد، وفيها يتبين أنه لا خلاف بين معنى التضاد ومعنى الطباق.

ويلتقي كذلك مصطلح الثنائيات الضدية في بعض جوانبه مصطلح الطباق التضاد والتكافؤ، وورد لدى "**قدامة بن جعفر**"( 337هـ) في قوله: « ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئا، أو يذمه، ويتكلم فيه أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين والذي أريد بقولي متكافئين بهذا الموضع أي متقابلين أما من جهة المصادرة أو السلب أو الإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل مثل قول أبي الشعب العبسي:

**حُلْو الشَمائِلِ وَهُوَ مُرُ باسِلُ يَحْمِي الذمارَ صَبِيحَةَ الأزْهَانِ**

فقوله مرٌ وحلو تكافؤ»[2]

والملاحظ عند قدامة بن جعفر أن مصطلح التكافؤ يحمل نفس معنى التضاد مهما كان المعنى المراد من الكلام فالحلاوة والمرارة متضادين.

ونجد كذلك "**العلوي في الطراز**" يتحدث عن هذه المصطلحات ( التضاد، التكافؤ الطباق) في سياق كلامه قائلا:« ويقال له التضاد، والتكافؤ، والطباق وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام. قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [ سورة التوبة /82] واعلم أن هذا النوع من البديع متفق على صحة معناه وعلى تسميته بالتضاد والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق، فأكثر علماء البيان على تلقيبه بما ذكرناه»[3].

---

([1]) أبو هلال العسكري: الصناعتين، (تق: مفيد قميحة)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981، ص 239.

([2]) قدامة بن جعفر: نقد الشعر،( تق: محمد عبد المنعم خفاجي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ص 147-148.

([3]) يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي أنموذجا، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 223.

إن العلوي في قوله يشير إلى وجود عدة مصطلحات وهي التضاد والتكافؤ والطباق وهو ما يذكر الشيء وضده في الكلام واستشهد بالقرآن الكريم خير شاهد على كلامه "ضحكوا قليلا"، "ويبكوا كثيرا". ( القليل ضد الكثير)، ( الضحك ضد البكاء) واتفق علماء البديع على تسمية التضاد بالطباق والمطابقة والتطبيق.

وأما "**قدامة**" الكاتب فإنه قال:« لقب المطابقة يليق بالتجنيس، لأنها مأخوذة من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجله مكان يده عند السير، وليس هذا منه، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق والأجود تلقيبه بالمقابلة، لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض وغير ذلك من الأضداد غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة»[1].

من خلال القول يتضح أن مصطلح التكافؤ ومصطلح الطباق الذي اختلف النقاد في تحديد تسميته فتارة يطلقون عليه المطابقة. وتارة الطباق، وتارة التطبيق وهما في النهاية يعنيان التكافؤ والتضاد والمقابلة.

لقد تراوح مصطلح التضاد في استعمال النقاد القدامى إذن بين الطباق والتكافؤ والمقابلة والتطبيق. وربما لم يستطع هؤلاء النقاد الوصول إلى وظيفة التضاد في البيت الشعري وفاعليته، ويمكن أن نستثني الناقد "**عبد القاهر الجرجاني**" (471هـ) الذي تكلم عن أهميته في تشكيل الصورة الفنية، قائلا في حديثه عن التمثيل، وتأثيره في النفس:« وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباين حتى تختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب، وتجمع ما بين المشئم والمعرق... ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة بعد الموت مجموعتين، والماء والنار مجتمعتين، كما يقال في الممدوح وهو حياة لأوليائه، موت لأعدائه وتجعل الشيء من جهة ماء ومن جهة أخرى نارا »[2]

إن "**الجرجاني**" يشير إلى الوظيفة النفعية للتمثيل على صعيد المبنى والمعنى" تأليف المتباينين ... ويريك التئام عين الأضداد" تتضمن معنى التشكيل الصوري الذي تتصهر فيه

---

([1]) يحي بن حمزة العلوي: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص 277.

([2]) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ( تق: محمد شاكر)، ط1، مطبعة المدني القاهرة ودار المدني جدة، 1991، ص 32.

جميع الأنساق الضدية تحت المعاني. كما أشار الجرجاني من خلال مخاطبته لعقل المتلقي أنه يدرك أثر الفاعلية النفسية للصورة الناجمة عن الثنائيات الضدية، بما تثيره من أحاسيس وصور وصولا إلى المعنى والحالة التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

### أ-2/ العرب المحدثون

أما العرب المحدثون فقد تطرقوا إلى الثنائيات الضدية وحاولوا تطبيق المناهج الحديثة على الأدب دون أن يستندوا إلى فلسفة خاصة بهم عن الذات والكون والمعرفة، فهم يستعيرون المفاهيم النهائية لدى الآخرين، إذ عالج بعضهم الثنائيات الضدية معتمدين على معطيات الفكر الغربي، وكل ناقد فهم الثنائيات ضمن المنهج بطريقته الخاصة.

وتأتي دراسة "**كمال أبو ديب**"( 1964م) تحت مصطلح« الشعرية التي تعني التضاد والفجوة أي مسافة التوتر، تلك المسافة الناتجة عن العلاقة بين اللغة المترسبة واللغة المبتكرة من حيث صورها الشعرية ومكوناتها الأولية وتركيبها، ولذا فالشعرية هي وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، وتتجلى هذه الوظيفة في علاقات التطابق المطلق أو النسبي بين هاتين البنيتين...»[1]

وهذا يعني أن الأنساق الضدية تنشأ في لغة الشعر بإقحام مفهومين أو أكثر أو تصورين أو موقفين لا متجانسين، أو متضادين في بنية واحدة يمثل فيها كل منهما مكونا أساسيا، وتتحد طبيعة التجربة الشعرية جوهريا بطبيعة العلاقة التي تقوم بينهما ضمن هذه البنية. وتأسيسا على هذا فإنه لا يمكن لنا أن نغفل الدور المهم الذي يؤديه قانون التضاد في اتجاه شبكة من العلاقات التي تتنامى فيها الأنساق المتضادة قصد تشكيل بنية واحدة يتحقق فيها مفهوم الوحدة والانسجام.

ونستنتج أن الثنائيات الضدية مصدر أساسي من مصادر الشعرية التي ترتفع في النص بازدياد درجة التضاد.

أما في كتابه جدلية "**الخفاء والتجلي**" « فقد كان ناقدا تطبيقيا، حلل الصورة والسياق وهذا ليس من البنيوية في شيء؛ لأن هم البنيوية ينصب على البنيات والعلاقات التي تربط

(1) محمود درايسة: مفاهيم في الشعرية- دراسات في النقد العربي القديم، ط1، دار جرير، الأردن، ( د. ت)، ص 24.

بينها لا على الصور، ثم تناول مقطوعات شعرية، وقصائد لشعراء قدماء من زاوية الثنائيات الضدية، فرأى في النص المدروس نسيجا من الثنائيات الضدية، وانطلق من هذه الثنائيات إلى ثنائيات أخرى متواردة منها لكنه لجأ في نقده إلى التقعيد والتشجير، واستحال التحليل الأدبي لديه إلى عمليات رياضية معقدة أدت إلى الغموض والتعقيد»[1].

ونخلص من هذا القول أن كمال أبو ديب تناول قضية الثنائيات الضدية واعتبرها المبنى الأساس للنصوص الأدبية منها المقطوعات الشعرية وقصائد الشعراء، فتوصل إلى أن النص عبارة عن جدار متراص بالثنائيات الضدية، فكانت انطلاقته الأولى من هذه الأخيرة مستخرجا منها ثنائيات متولدة من صلبها، وفي نقده وظف مصطلح التقعيد والتشجير اللذين حولا النص الأدبي إلى عمليات رياضية وضعته في تعقيدات والتباسات.

أما "**عبد الله الغذامي**" (1946– 2015) في كتابه "**الخطيئة والتكفير**" فقد سوغ لنفسه منهجا جامعا بين البنيوية والسميائية والتشريحية مع أن لكل منهج حدوده المختلفة عن الآخر ورأى أن الإشارة مع أنها ذات طبيعة اعتباطية لا تدرك إذ لم يقترن بما تخالفها وتمايزها فجمع العناصر التي تدور في مجال ثنائية الخطيئة والتكفير، واستخرج محاور دلالية استقبلت كل الثنائيات، وطبق هذه الأفكار على شعر حمزة شحاته، ففكك النص، ثم أعاد تركيبه؛ ليصل إلى كل عضوي يختلف عن الكل الأولي»[2].

إنّ الغذامي أتى بمنهج جديد اشتمل على ثلاثة مناهج( البنيوية والسيميائية والتشريحية) مع العلم أن لكل منهج آلياته الإجرائية الخاصة به في تحليل النصوص الأدبية واستحال فهم الإشارة برغم كونها غير ضرورية إذ لا يمكن استيعابها إذ لم تقترن بما يباينها ويبرزها، فعمل على تصنيف العناصر التي تتوفر في حقل ثنائية الخطيئة والتكفير. واستنبط منها دلالات انسجمت مع جميع الثنائيات فكل هذه الأفكار عمل بها على شعر حمزة شحاتة فقام بتشريح النص من صورته الأولى وأعاد تركيبه ليخلص به إلى قراءة مخالفة للأولى.

أما دراسة "**د. صلاح فضل**"( 1938م) في كتابه " **نظرية البنائية في النقد الأدبي**" وهو « يقصد البنيوية، فقد تناولت ثنائيات النظم اللغوية عند سوسير، والمقابلات الثنائية

---

([1]) سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية(مقال)، ص118.

([2]) نفسه، ص 118– 119.

التي تكشف عن علاقاتها، وتحدد طبيعتها، مثل ثنائية اللغة/ الكلام، المحور الوصفي الثابت/ المحور الزمني المتطور، النموذج السياقي/ النموذج القياسي. ثم تعقبت الشكلانيين الروس الذين استبعدوا ثنائية الشكل والمضمون، وأحلوا محلها ثنائية الشكل/ الإجراء؛ حفاظا على الوحدة العضوية للعمل الأدبي، لكن عمله ينطوي على إشكالية فيما يتعلق بفهمه المنهج البنيوي الذي يولي الثنائية الضدية جلّ اهتمامه فقد فهمه على أن هدفه الأساس هو اكتشاف تعدد المعاني في الآثار الأدبية في حين أن هدف البنيوية الأساسي هو البنية»[1]

إنَّ صلاح فضل فهم هدف البنيوية من خلال اكتشاف المعاني الموجودة في الآثار الأدبية، بناءً على الثنائيات الضدية في حين أن هدف البنيوية الأساس هو البحث في البنية أي بنية الكلمة وبنية الجملة وبنية النص عموما واكتشاف البنية المهيمنة التي تتفرع عنها بنيات جزئية أخرى.

([1]) سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية ( مقال)، ص 119.

**ب/عند الغرب**

بعد تناول مفهوم ثنائية التضاد وتطوره عند العرب القدامى والمحدثين ستبحث الدراسة في مفهوم الثنائية عند النقاد الغربيين، تلك الثنائية التي أخذت منحى مختلف عما هو عند العرب القدامى.

يقوم جوهر الثنائيات الضدية في النقد الغربي على أساس فكرة فلسفية أكثر منها لغوية « وقد أتى النقاد البنيويون أولا بهذه الطريقة في استخدام اللغة، وذلك بتسليط الضوء على النص الأدبي من خلال الثنائيات الموجودة فيه، فتعتمد الظواهر اللغوية؛ لاستنتاج الدلالات والمعاني. وتشيع مجموعة من الثنائيات في اللغة مثل أعلى/ أسفل، حقيقة/ كذب أسود/ أبيض ...»[1]

يشير القول إلى أن الثنائيات تعتمد على ظواهر لغوية للوصول إلى المعنى الذي يحمله النص.

« كما تعد الثنائية مرتكزا أساسيا من مرتكزات التحليل البنائي النقدي للنصوص الأدبية يؤدي الكشف عنها للوصول إلى البنية المتحكمة في النص إذ لا تتم معرفة الأشياء في ضوء معرفة خصائصها الأساسية فقط، وإنما يتم ذلك في ضوء تمايزها، فالكلمة ليست لها معنى في ذاتها، بل معناها يكمن في وجود ضدها»[2]

والمراد بهذا القول أن النقد البنيوي سلط ضوئه على الثنائية في تحليل بنياته التي تحكم عناصر النص الأدبي، ومن خلال إبرازها نستطيع الوصول إلى الدلالات المهيمنة على النص، ولا يكمن معنى الكلمة في ذاتها فقط وإنما يتعدى ذلك إلى وجود ضدها؛ أي أن معرفة الشيء يكون بضده .

---

([1]) سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية،(مقال)، ص 107.

([2]) إيمان عبد الحسن علي: الثنائيات في النقد البنيوي – دراسة نظرية تطبيقية(مقال)، مجلة كلية التربية الإسلامية لعلوم التربية والإنسانية، جامعة بابل، ع23، تشرين الأول، العراق، 2015، 371.

يعتبر " **سوسير**" اللغة على أنها نظام من الاختلافات، وهذا التصور انطلقت منه البنائية، إذ أخذت في ضوئه تنظر إلى العالم على « أنه مجموعة من الثنائيات المتشابكة والمتقابلة، تعكس على شبكة العلاقات فتحيلها إلى مجموعة من الثنائيات الخالصة ».[1]

إنَّ البنيويون اعتمدوا في نظرتهم للعالم على فكرة دي سوسير الذي يرى أن اللغة هي عبارة عن جملة من المتغيرات، وأما نظرتهم فكانت بقولهم أن العالم عبارة عن جملة من الثنائيات المتماسكة والمتكافئة، التي تعمل على تغيير أنظمة العلاقات وتحويلها إلى مجموعة من الثنائيات ذات دلالات واضحة ومفهومة.

كما تناول النقد المعاصر في معطياته النظرية مفهوم الثنائيات بوصفه بنائيا في التحليل، بالارتكاز على دراسات "**كلود ليفي شتراوس** " حول **الأساطير** « متمثلة بالثنائيات المتعارضة والمتكاملة في الوقت نفسه، ويتمثل التحليل البنائي في سعيه تفسير العمل الأدبي– شعرا كان أم نثرا– إلى الوحدات الثنائية، والعمل على رفضها ثم تصنيفها بضم المتشابهة منها بقوائم معينة بحيث يسمح في النهاية إلى قراءة جديدة وفقا لترتيب وحداته الدلالية»[2].

يرى كلود ليفي شتراوس أن كل أسطورة تمثل مجموعة من المفاهيم المتعارضة والمتقابلة، ويمكن تطبيق هذه المفاهيم المتعارضة في العمل الأدبي فإن هذا التعارض والتقابل يقودنا إلى تحليله وقراءته بطريقة جديدة ومختلفة.

ويرى " **جون كوين**" **في** "**اللغة العليا للنظرية الشعرية**" « أن التصور النفسي لمفهوم التضاد يعود حقيقة إلى تأثيرات متضادة متزامنة ويعود هذا أيضا إلى شعوريين غريزيين مختلفين يوقظان الإحساس، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي، والثاني يظل في اللاوعي ... »[3]

---

([1]) عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير– من البنيوية إلى التشريحية، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 107.

([2]) إيمان عبد الحسن علي: الثنائيات في النقد البنيوي،(مقال)، ص 371.

([3]) جون كوين: اللغة العليا– النظرية الشعرية، (تر: أحمد درويش)، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ( دون معلومات)، 1995، ص 187.

أي أن أحدهما مدرك وواضح في السياق، والآخر مضمر كامن في اللاشعور يُرى عبر استكناه الصورة، والبحث في أبعاد طرفي الثنائية ورمزيتها.

أما "**جاك دريدا**" فقد تحدث عن « ثنائية الظاهر والمضمر ووجد أن هذه الثنائية دليل على وجود نص نهائي هو وهم كبير ( فلا يوجد مؤلف نهائي، أو معنى نهائي لأي نص مكتوب»[1].

وهذا يعني أن العناصر التي يتألف منها النص غير ثابتة الدلالة، فثمة نصوص بعدد المتلقين والنص الواحد يتعدد ويتنوع ويختلف تبعا للحظات التلقي لدى المتلقي.

أضف إلى هذا نظرة دريدا إلى الفكر الغربي الذي يؤكد: « أنه ينطوي على مجموعة من الثنائيات الضدية: خير/شر، خطاب/ كتابة، عقل/ جنون، ويمثل هذا الطرف الثاني للثنائية نقدا، ووجها سلبيا للطرف الأول.

وهذا الأمر يضفي على النص جمالية »[2]

والذي يعنيه دريدا أن الثنائيات المتواجدة داخل النص تتطلب من المتلقي زمنا طويلا لاستيعاب مضمون النص.

---

([1]) سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية، ص114.

([2]) نفسه، ص 115.

## 3- أشكال الثنائية الضدية

تتجلى الثنائيات الضدية في النصوص الشعرية بأشكالها المختلفة التي تقوم على التقابل والتقاطع مشكلة علاقات تجاذبية فيما بينها مولدة لظاهرة التضاد، وهي على النحو التالي:

أ/ **المتخالفات:** « وهي عبارة عن لفظين يختلفان نطقا ويتضادان في المعنى وهو شبيه بالطباق الإيجابي عند البلاغيين فإذا كان شيء ما (أ) فإنّه ليس (ب) كما أنّ (ب) ليس (أ) مثل ضيق، واسع أو ضحك، بكى.»[1]

إنَّ المتخالفات تقوم على اختلاف اللفظين في النطق، وتضادهما في المعنى، بحيث لا يمكن اجتماعهما قط للدلالة على شيء واحد في زمان واحد.

ولقد أشار البلاغيون إلى أن الطباق يندرج ضمن المتخالفات وهو فن من فنون الإبداع الذي يقوم عليه النص الشعري. ويعرفه أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع بقوله:

« **الطباق:** هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام.

1- ويسمى بالمطابقة، وبالتضاد، وبالتطبيق، وبالتكافؤ، وبالتطابق، وهو الجمع بين معنيين في الكلام بين معنيين متقابلين سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين أو النقيضين أو الإيجاب والسلب، أو التضايق.

2-والطباق ضربان: أحدهما طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا، نحو: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [ أل عمران 26] وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي نحو﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاس وَلاَ يَسْتَخْفُونَ

---

([1]) عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية وتراث البلاغي العربي- ( دراسة تطبيقية)، ط1، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر، 1999، ص 79.

مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾»[1] [ النساء 108]

ونستنتج من التعريف السابق فكرتين الأولى أن الطباق هو تضاد بين معنيين مختلفين إيجابا أو سلبا، والثانية أن طباق السلب يكون فيه حرف النفي "لا" نحو: يستخْفُون"، " لا يستخفون".

ويعتبر الطباق « من الأمور الفطرية التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، إذْ أقرب حضورا بالبال عند ذكر ضده، فالطباق ينقل غرض المتحدث ويبرزه في صورة قوية مؤثرة»[2].

من هذا القول يُفهمْ أن الطباق يقوم على إثارة ذهن المتلقي، فبمجرد سماع لفظة معينة فإنه يتوقع أن اللفظة التالية ستكون نقيضا لها فيبدأ بإشغال ذهنه لإيجاد اللفظة المضادة المناسبة لتوقعه.

ومن أمثلة طباق الإيجاب قول أبي فراس الحمداني وهو من الشعراء الذين عرفوا حقيقة الموت والحياة.

**كذا الـــــــزمان فما في نعمة بطر  للـعارفين ولا في نقمة فـــــشل**

**سعادة المرء في السراء إذا أرجحت  والعدل أن يتساوى الهم والـجدل**[3]

استخدم أبو فراس الحمداني الطباق في كلمتي "نعمة ونقمة" ويتبين من خلال هذه الأبيات أن الشاعر عاش تجارب عديدة في حياته وعرف السراء والضراء، وذاق طعم الفرح والحزن، وعرف اليأس والأمل.

ومن أمثلة طباق السلب:

---

([1]) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (تد: يوسف الصميلي)، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ص 303.

([2]) منيرة فاعور: فن الطباق في أدب التوقيعات (مقال)، مجلة جامعة دمشق، مج 30، ع( 1+2)،سوريا، 2014، ص17.

([3]) أبو فراس الحمداني: الديوان، ( شرح: فيصل الدويهي)، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص 256.

ما وَقَّعَ هارون الرشيد « في كتاب خزيمة بن خازم إذا كتب إليه أنه وضع فيهم السيف حين دخل أرض أرمينية: لا أمَّ لك تقتل بالذنب من لا ذنب له»[1]

نلاحظ تطابق بين كلمتي " ذنب ولا ذنب" فتحقق بذلك الطباق بين حدثين أحدهما وقع والآخر لم يقع. حيث جاء الطرف الأول مثبتا والثاني منفي وبهذا وجدت المطابقة.

وهذا لا يعني أن طباق السلب هو إثبات ونفي، بل هو « حدث يقع في إطار معين ويكون له صداه ونتائجه، ثم يعود ولا يقع في إطار آخر، وغالبا ما يتوقع منه الحدوث ولكن لا يحدث، وهو حين لا يحدث يثبت شيئا وحين يحدث ينفي شيئا»[2]

والمراد من هذا القول أن طباق السلب يأتي على وجهين فالوجه الأول يثبت الشيء والثاني ينفيه. محدثا إيقاعات خفية ممزوجة بالقوة والحركة بين اللفظ المثبت واللفظ المنفي.

**ب/ المتعاكسات:**« يستوجب التلازم بين الضدين، فلا بيع من غير شراء، ولا تعليم من غير تعلُّم، ولا زوج من غير زوجة، ؛ إذن باع/ اشترى، أو تعليم/ تعلُّم، زوج/ زوجة من الأضداد العكسية أو في حالة تضاد عكسي، ويلاحظ وجود علاقة تبادلية بين طرفين. فاشترى (س) شيئا من (ص) فإن ص يكون قد باعه إلى (س)، وإذا كان (س) هو أبو (ص)، فإن ص هو ابن( س)، وإذا كان (س) زوج (ص) فإن (ص) زوجة (س). وإذا كان (س) والدة لـ (ص)، فإن (ص) ابن أو ابنة لـ (س)»[3].

إنّ التضاد العكسي هو ما يعرف بالتضاد الثنائي القائم على العلاقات التعاكسية وذلك مثل رجل/ امرأة أي أن الشيء إذ لم يكن (أ) فهو (ب) والعكس صحيح.

ومن أمثلة التضاد العكسي قول الشابي في إحدى قصائده:

**يَا ليْتَ شِعري! هلْ لِلَيْـ ـــلِ النَّفْسِ منْ صبحٍ قريبْ؟**[4]

---

([1]) منيرة فاعور: فن الطباق في أدب التوقيعات (مقال)، 147.

([2]) نفسه، ص نفسها.

([3]) محمد علي الخولي: علم الدلالة ( عِلمُ المَعْنى)، ط1، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص 119.

([4]) أبو القاسم الشابي: الديوان، ( تق: أحمد حسن بسج)، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت،2005، ص22.

يوجد في البيت تضاد عكسي بين كلمتي" الليل والصبح" فالليل يدل على الاستعمار الذي استوطن البلاد، أما الصبح فيدل على الحرية والإستقلال.

**جـ/ التضاد المتدرج:** ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية. وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الإعتراف بالعضو الآخر« ويحمل هذا النوع نفس الاسم عند المناطقة (التضاد) ويصفونه بأن الحدين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال. ولهذا فإنهما قد يكذبان معا، بمعنى أن شيئا قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسط»[1]. من هذا القول يُفهم أن التضاد المتدرج نسبي نحو ( ساخن/ بارد) فإذًا هناك درجات من السخونة والبرودة متعددة تجعل التضاد نسبيا.

ويمكن وضع التضاد المتدرج على مقياس « متدرج يشمل إلى جانب التضاد المتطرف أزواجا من المتضادات الداخلية. فمثلا التضاد بين ( الجو حار)، ( الجو بارد) يمكن أن يوضع بينه في منطقة وسط عبارات مثل: الجو دافئ ـ الجو مائل للبرودة ـ اللتين تمثلان تضادا داخليا، بل يمكن وضع مقياس للحرارة يتضمن متضادات متدرجة على النحو التالي: غال ـ حار ـ دافئ ـ معتدل ـ مائل للبرودة ـ بارد ـ قارس ـ متجمد. فالتضاد الخارجي أو المتطرف بين غال ومتجمد. وهناك متضادات داخلية بين: حار وقارس، وبين دافئ وبارد. وبين معتدل ومائل للبرودة»[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن التضاد المتدرج هو ما يقوم على وجود علاقة بين المتضادين، أو درجات متغيرة فيما بينهما، وأن معناه يختلف من منطقة إلى أخرى نحو قولنا الجو حار يختلف معناه إذا قيل في الجزائر عنه في الكويت، ويختلف معناه إذ قيل في الصيف عنه في الشتاء.

---

([1]) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط1، عالم الكتب، مصر،1985، ص 102- 103.

([2]) نفسه، ص نفسها.

**د/ التضاد الإتجاهي:**

وذكره "Lyons" « ومثاله العلاقة بين الكلمات مثل: أعلى- أسفل، ويصل- يغادر ويأتي – يذهب. فكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما، وإن كان الأول يمثل حركة اتجاه رأسي وإن كان الأول يمثل حركة في اتجاه رأسي، والآخران يمثلان حركة في اتجاه أفقي.

كما ميز"Lyons" بين ما سماه التضادات العمودية والتضادات التقابلية أو الامتدادية. فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عموديا عليها، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب، والشرق بالنسبة للغرب»[1]

إنّ التضاد الإتجاهي خاص بالإتجاهات المكانية ( أرض/ سماء)، (فوق/تحت) ويجمعها حركة في أحد الإتجاهين المتضادين نسبة إلى مكان ما. وهناك نوع آخر يسمى بالتضاد العمودي مثل( شرق/غرب) و( شمال/جنوب).

ومن أمثلة التضاد الإتجاهي ما قاله **قس بن ساعدة الأيادي في خطبته: « اسمعوا وعوا: من عاشَ ماتَ، ومن ماتَ فاتَ، وكل ما هو آتٍ آتٍ؛ إن في السماء لخبرا، وأن في الأرض لعبرًا»**[2]

والتضاد الإتجاهي هنا بين كلمتي " الأرض/ السماء" وهما متضادان اتجاهيا والناظر إلى خطبة قس بن ساعدة يجده يعظ جمهور المستمعين ويذكرهم بأن كل شيء فان وزائل في هذه الدنيا.

---

([1]) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 104.

([2]) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ( تق: عبد المجيد الترحيني)، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 215.

**هـ/التضاد اللغوي:** ويعرفه" **محمد الهادي الطرابلسي**" بأنه: « استعمال لفظين اثنين متضادين بحكم الوضع اللغوي، لا يشترك معهما في ذلك ثالث مثال: النوم واليقظة، الأنوار الظلمات، القرب الإبتعاد »[1].

إن هذا النوع يقوم على الوضع اللغوي فلفظة النوم ضدها اليقظة لا يقابلها ضد آخر غير اليقظة.

ومن أمثلة التضاد اللغوي ما وجد في توقيع **أبي العباس السَّفاح** حين قال: في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم: « **من صبرَ في الشِّدَة شورك في النعمة**»[2]

والتضاد اللغوي هنا هو بين لفظتي "الشدة/ النعمة" ونرى الشدة ضدها النعمة التي يقصد بها الرخاء، وهو يحث على التحلي بالعزيمة والصبر للتغلب على المعاناة.

**و/ التضاد الحاد:** أو التضاد الغير المتدرج « مثل ميت ـ حي، متزوج ـ أعزب، ذكر ـ أنثى. وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر. ونفى أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر. فإذا قلت فلانا غير متزوج فهذا يعني الاعتراف بأنه أعزب. ولهذا لا يمكن وصف أمثال هذه المتضادات بأوصاف مثل: جدا" أو " قليلا" أو "إلى حد ما". وهذا النوع قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو إنهما لا يمكن أن يصدقا معا، أو يكذبا معا.»[3]

يُستنتج من هذا النوع أنه غير متدرج تكتمل فيه دلالة اللفظين تكاملا متضادا، لا يسمح بأي تقارب أو تدرج دلالي بينهما مثل ( حي/ ميت)، ( متزوج/ أعزب).

فالنقيضين في هذا الشكل لا يتفقان ولا يجتمعان معا أبدًا.

---

([1]) لخميسي شرفي: استراتيجية التضاد بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العيشي( مقال)، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،ع7، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2011، الجزائر، ص 217.

([2]) منيرة فاعور: فن الطباق في أدب التوقيعات (مقال)، ص131.

([3]) أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص 102.

ومن أمثلة التضاد الحاد قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وإِنّي سَمَيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وذُرِيَتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [ سورة آل عمران/ الآية 36].

والتضاد الحاد في الآية الكريمة بين كلمتي "الذكر/ الأنثى" فهذان الضدان لا توجد بينهما علاقة تدرج.

ونلتمس التضاد الحاد في مثال آخر وذلك من خلال قول هارون الرشيد في خطبته: « أوصيكم عباد الله بتقوى الله؛ فإن في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات، وفوزا بالجنة ونجاة من النار»[1].

استخدم هارون الرشيد التضاد الحاد بين كلمتي "الجنة/ النار" موصيا العباد بتقوى الله لأن التقوى طريق يؤدي إلى الجنة.

(1) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ص 190.

## 4/ أسباب نشأة التضاد في اللغة العربية:

أرجع الباحثون وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية إلى أسباب عدّة أهمها:

أ/ **عموم المعنى الأصلي:** قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاما، ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من اللهجات، كما يتخصص في اتجاه مضاد في لهجة أخرى، مثل كلمة: المأتم فقد عدّها« أبو حاتم (ت 255) وقطرب (ت 206) من الأضداد؛ لأنها تدل أيضا على النساء يجتمعن في الخير والشر. وكذلك كلمة القَلْت: فقد عدها ابن الأنباري (ت 420) وأبو الطيب (ت 587) أنها تعني في لغة قيس وتميم وأسد:( النقرة الصغيرة في السهل أو الجبل وفي الصخرة ونحوها. أما أهل الحجاز، فيطلقون هذه الكلمة، على مستنقع ماء في السهل أو في الجبل، واسع يمكن أن يغرق فيها الفيل). ولا شك أن المعنى الأصلي لهذه الكلمة هو حفرة الماء، كبيرة كانت أو صغيرة »[1].

إنّ اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ نتج عنه ألفاظ مختلفة متفقة في معانيها ودلالاتها ومختلفة في تسمياتها.

وقال آخرون « إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة منه، بينهما ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجَوْن الأبيض: في لغة حي من العرب، والجَوْن الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر.ومثال ذلك لفظة الجَوْن: معناه الأسود في لغة قضاعة، والأبيض في لغة غيرهم. وهذه الكلمة معربة عن الفارسية وهي فيما يعني اللون».[2]

والمراد من هذا القول أن العربي إذا ما أوقع الكلمة على معنيين متضادين لم يكن قصده ولم يتعمد أن يساوي بينهما لأن أحد المعنيين لقبيلة من قبائل العرب والمعنى الآخر لقبيلة أخرى.

---

([1]) رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، ط6، مكتبة الخانجي، مصر، 1999، ص 342، 343، 344.

([2]) محمد ابن قاسم الأنباري: كتاب الأضداد، (تق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص18.

ومثال ذلك كلمة: السُّدْفة:« يذكر اللغويون أن تميما تطلق هذه الكلمة على الظلمة، ولكن قيسا تطلقها على الضوء ومعنى هذه الكلمة في الأصل العام ( لأن أصل السُّدْفة: السِّتْرْ فكأن النهار إذا أقبل، سترت ضوءه ظلمة الليل، وكأنّ الليل إذا أقبل، سترت ظلمته ضوء النهار»[1].

ونخلص من هذا القول إلى أن لفظة السُّدْفة: تحمل معنيين مختلفين فهي بمعنى الظلمة عند قبيلة ومعنى الضوء عند قبيلة أخرى والمعنى العام لهذه الكلمة في الأصل يعني السِّتر.

وقال أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال:« قال الكسائي: قالت: قريش: حَسِبَ يَحْسِبُ؛ أي أخذوا يَحْسِبُ بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب: حَسِبَ يَحْسِبُ كأن " حَسِبَ" من لغتهم في أنفسهم، ويَحْسِبُ لغة لغيرهم سمعوها منهم فتكلموا بها. ولم يقع أصل البناء على فَعِلَ، يَفْعَلُ»[2].

وهذا يعني أن أهل قريش أخذوا لفظ حَسِبَ ونسبوها إليهم وعدوها لغتهم. أما لفظة يَحْسِبُ فهي لغة لحي من العرب سمعوها فأخذوها وأصبحوا يتكلمون بها. ونستخلص من المفاهيم السابقة أن الكلمة إذا وقعت على معنيين متضادين فإن الأصل يكون لمعنى واحد فقط.

**ب/ اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة:**

إختلاف الصيغ والعوارض التصريفية. التي تشير إلى إتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة من نحو « المبتاع بمعنى: البائع والمبيع وسبب ذلك الإعلال الحاصل في بنية الكلمة ومثل ذلك: مختار للفاعل والمفعول. ويمكن أن يدخل ضمن هذا ما كانت الضدية فيه بين أبنية مختلفة من نحو: (فَعَلَ وأفعَل) و( فعل وفِعَّل) و( فعل وتفعَّل) مثل: شكا واشتكى. فالأوّل: بثّ شكواه، والثاني: بمعنى: أزال عنه الخوف، وأثِمَ وتأثَّمَ، فالأول بمعنى: اقترف الإثم، والثاني: بمعنى ابتعد عنه»[3]

---

([1]) ايميل يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1982، ص183.

([2]) محمد ابن قاسم الأنباري: كتاب الأضداد، ص 19.

([3]) هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ( تق: علي الحمد)، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 529، 530.

ومن ثمة فإن اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة يؤدي إلى نشوء التضاد مع تغير دلالة الكلمة ومعناها مثل: كلمة أَثِمَ وتأَثّم على وزن ( فَعِلَ، تَفَعَّلَ) فالأولى جاءت بمعنى اقتراف الإثم، أما الثانية بمعنى الابتعاد عن الإثم.

**جـ/ التطور اللغوي:**

قد يحدث في بعض الأحيان، أن توجد كلمتان مختلفتان، لهما معنيان متضادان فتتطور أصوات إحداهما، بصورة تجعلها تنطبق على أخرى تماما، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان، ومثال ذلك في العربية قول بني عقيل: « لمقت الكتاب أي كتبته، وقول سائر قيس: "لمقت الكتاب" أي محوته. هكذا يبدو التضاد في الفعل: " لَمَقَ" غير أننا إذا عرفنا أن هناك فعلا آخر، بمعنى الكتابة" هو نَمَقَ"، عرفنا أن بني عقيل، قد تطور هذا الفعل الأخير في نطقها، فأبدلت النون لاما، والنون واللام من الأصوات المتوسطة في العربية، تلك الأصوات التي يحدث فيها الإبدال كثيرا؛ وبذلك صار الفعل " لمق"، فتطابق مع نظيره بمعنى: "محا"، وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق. وقد روى عن أعرابي أنه قال عن كتاب: "لمقه بعد ما نمقته " أي محوته بعدما سطرته »[1].

وهذا يعني أن التطور اللغوي كان له دور في توليد ظاهرة التضاد. مما أسهم في تطور الألفاظ واتساعها عند العرب.

وتُرَدُّ بعض أسباب نشأة الأضداد إلى أسباب نفسية مثل التفاؤل والتشاؤم والتهكم والخوف مرن الحسد وغير ذلك من الأسباب التي تحمل من التفاؤل والتطير.

**د/ التفاؤل والتشاؤم:** وهي من غرائز الإنسان، التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيء، تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفر منها إلى غيرها، « فجميع الكلمات التي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث، يفر منها الإنسان ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة على الخير. وهذه الظاهرة هي ما يطلق عليه اسم ( اللاّمساس) و( الحَظْر) وهو ترجمة لكلمة taboo. وتطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون يحرم لمسه، أو الاقتراب منه، من الأشياء وأسمائها، بسبب الاعتقاد

(1) رمضان عبد التواب فصول في فقه اللغة العربية، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999، ص 351، 352.

الخرافي في سحر الكلمة فإذا اصطدمت كلمة ما يحظر الاستعمال، تحت تأثير عامل اللاّمساس، حلّت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر الأذى. هذه العادة ليست مقصورة بحال من الأحوال على مجتمعات بدائية، فهي معروفة في شكل البيئات. وفي كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة»[1].

إنّ من عادات الإنسان في البيئات الاجتماعية أنه ينفر من الكلمات التي تحدث في نفسه التشاؤم، ولكي يتفاداها يعوضها بكلمات تعكسها في لفظها المشؤوم، ومثال ذلك قولنا « فلان بعافية» للشخص المريض؛ تجنبا لذكر كلمة « المرض» على هذا النحو نجد كلمة:

« المفازة: معناها: في اللغة العربية: المنجاة والمهلكة. واشتقاق الكلمة من الفوز يؤكد أصلها المعنى الأول، إما إطلاقها على المعنى الثاني: فهو على سبيل التفاؤل»[2].

من خلال هذا المثال نخلص إلى أن كل لفظة يقابلها نقيضها فاللفظ الأول يمثل دلالة اللفظة الأصلية، أما اللفظ الثاني يأتي لغرض التفاؤل.

**هـ/ التهكم:** لا شك أن عامل التهكم والهزء والسخرية ، من العوامل التي تؤدي إلى قلب المعنى، وتغير الدلالة إلى ضدها في كثير من الأحيان « فأصل كلمة: التعزيز في العربية التعظيم؛ ومنه قوله تعالى ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: [سورة الفتح/ الآية 48]. غير أنها تستعمل في معنى التأديب والتعنيف واللوم، كما أن إطلاق "العاقل" على " الجاهل" إطلاق فيه تهكم، وقد قال ابن الأنباري ( 285). ( ومما يشبه الأضداد أيضا قولهم للعاقل: يا عاقل وللجاهل إذا استهزءوا به: يا عاقل!). ومن المعروف أن التقريظ هو مدح الحي، على العكس من ( التأبين) الذي هو مدح الميت، لكن قد ورد استعمال كلمة: " التقريظ" بمعنى الذم، من باب التهكم والسخرية بالمذموم»[3].

وهذا يعني أن عامل التهكم من العوامل التي ساهمت في قلب وتغيير المعاني ودلالاتها.

---

([1]) رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، ص 345.

([2]) نفسه، ص 347، 348.

([3]) نفسه، ص349.

**و/ الخوف من الحسد:**

يشيع في القبائل البدائية، الاعتقاد في السحر والإصابة بالعين، وتلعب الكلمة دورًا مهما في هذا الاعتقاد،« فيفر المرء في مثل هذه البيئة، من وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود، كما تسمع العامة عندما يقولون، عندما يشاهدون مولودا جميل الطلعة:" ايه الوحاشة دي؟"

ويقول ابن العربي: ( كانت امرأة لا يبقى لها ولد، إلا وأفقدها، فقيل لها: نفْرى عنه فسمته قنفدًا، وكَنّته أبا العّداء، فعاش).

ومنه كذلك إطلاق "الأعور" على الحديد البصر، وهو في الأصل من ذهبت إحدى عينيه»[1]

وهذا يعني أن العرب ترسبت في أذهانهم معتقدات وخرفات كالخوف من الحسد والإصابة بالعين؛ إذْ كانوا يطلقون اللفظ الذميم على الجميل خوفا من الحسد.

**ي/ الإستعارة:**

وأوضح مثال لهذا العامل « إطلاق كلمة "الأمَّة" على الجماعة وعلى الفرد ( ابن الأنباري 269)؛ فإنه مما لا شك فيه أن الفرد لا يقال له أمّة، إلا إذا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة؛ فيقال عن هذا العام أو ذاك: " كان أمّة وحده"، يعني أنه كان في رجحان عقله، وحدّة ذكائه، جماعة بأسرها، فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة»[2]

ومن هذا نستنتج أن الاستعارة كان لها دور كبير في نشأة الأضداد في اللغة العربية.

---

([1]) رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، ص 349، 350.

([2]) نفسه، ص 352.

# الفصل الثاني: تصنيف الثنائيات الضدية في أشكالها

**1/ أشكال الثنائيات الضدية:**

**أ/ المتخالفات**

**ب/ المتعاكسات**

**ج/ المتدرج**

**د/ الاتجاهي**

**هـ/ اللغوي**

**و/الحاد**

عُرف العرب بفطرتهم في قول الشعر وحسهم المرهف في إقامة بنائه الفني، فالشعراء عاشوا عصورهم الشعرية عالما من الصراع الوجودي بين الحياة والموت عبر بنى لغوية متباينة ومتمايزة، أظهرت حسهم ووعيهم الإنساني بأبعاد هذا الصراع بعد أن عايشوا تناقضات الحياة بكل اتجاهاتها، وأسسوا رؤية مفسرة للأمور المشكلة في البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، مثلما حاولوا أن ينتقلوا من هذه التناقضات من الغياب والعدم إلى رحاب الوجود.

وقد احتلت الثنائيات الضدية حيزا بارزا في التفكير الإنساني منذ الأزل إلى يومنا هذا فالحياة حافلة بها، كما أن قسما كبيرا من تفكير الإنسان يعود إلى الجمع بين متضادات تدور في حياته وأفكاره يتحدث أبو حيان التوحيدي مؤكدا هذا قائلا: « إن المعاني والأشكال في الحياة تتشكل وتتلاقى مهما اختلف منبعها، وتنوعت أحوالها، ورأى في ثنائية العقل والحس ظهورا في الفكر الفلسفي والأدبي، ورأى في اجتماع الحس والعقل في الإنسان دليلا على اجتماع المتناقضات فيه، فالإنسان تركيبة متناقضة»[1].

أي أن حياة الإنسان عبارة عن أقطاب متضادة فيما بينها، فتركيبته عبارة عن ثنائيتين موجبة وسالبة.

وقد اختارت الدراسة لتطبيق على الثنائيات الضدية في شعر الشاعر العباسي "أبي العتاهية" الذي زخر بالثنائيات المتضادة بكل أشكالها المختلفة وأصبحت بذلك ميزة أساسية بارزة يرتقي بها عمله الشعري، وقد صار استخدامه الشاسع لأشكال التضاد المتنوعة ملمحا فنيا مميزا لمذهبه الشعري ودالا عليه، ولم يترك شعرا صاغه على كل روي، وقاله على كل وزن، ونظمه على كل بحر، ومن أجل تحديد الثنائيات الضدية عند الشاعر لا بد من توضيح أشكال باحت بها نصوص أبي العتاهية الشعرية ذلك بعد استقراء شامل لجميع قصائده الشعرية التي ضمها ديوانه حيث تبدي لنا أن أنواع التضاد لديه تراوحت بين المتخالفات، والمتعاكسات والتضاد اللغوي والإتجاهي والمتدرج والحاد. وكل هذه الأنواع تكاثفت لخلق نص شعري يحتاج إلى قراءات كثيرة ومختلفة.

---

([1]) سمر ديوب: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم(مقال)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب– وزارة الثقافة– ، دمشق، 2009، ص9.

**1/ المتخالفات:**

كثيرا ما يلجأ الشاعر إلى التضاد بوصفه نشاطا لا شعوريا، يعكس به واقعه ونفسيته المضطربة القلقة، فيعبر عن عالم الثنائيات والمتناقضات الذي يعيشه الشاعر والطباق مستخدم بكثرة في أشعار أبي العتاهية ومن الأمثلة على ذلك قوله:

**الخَيْرُ والشَرُّ عَـاداتٌ وأهْـواءُ وقد يـكـونُ منَ الأَحْبابِ أَعْداءُ ( من البسيط)**[1]

استخدم أبو العتاهية الطباق بين الكلمات "الخير والشر"، "الأعداء والأحباب" ليبين في هذا البيت أن الخير والشر صفتان يتحلى بها أهله وهي في نظره عادات مذمومة، وخيبة الظن في الأصدقاء والأحباب الذين يتحولون في بعض الأحيان إلى أعداء، والخير والشر طبيعتان مركبتان في النفوس وأنهما أزواج متقابلة، فهذا التزاحم في معاني الأضداد وانتظام التناسب الحرفي، حقق انسجاما في الألفاظ وتآلفا في التركيب، فبدتا كقطبي رحى ثابتة لا هي إلى اليمين تتجه، ولا إلى اليسار تنجذب، ما ولد لدى القارئ إحساسا بالمتعة.

ويقول أبو العتاهية:

**لا تَعْتَبَنّ على الـــــزّمانِ فإنّ مَـنْ يُرْضي الزّمانَ أَقَلُّ ممّن يُغضِبُهْ ( من الكامل)**[2]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "يرضى ويغضبه" في هذه الأبيات يبين أن السعداء الذين يعملون الصالحات ويتبعون الطريق المستقيم، أقل بكثير من البائسين في هذه الدنيا الغارقين في بحر ملذاتها والمتمسكون بها وهم أبعد الناس عن كلام الله.

وقال يُذكر الإنسان بيوم القيامة وأهوالها:

**يَـــوْمُ انْشِقاقِ الأَرْضِ عن أَهل البِلى فيها ويَبْدو السّخْطُ والــرّضْوانُ ( من الكامل)**[3].

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "السخط والرضوان" مقرا بعظمة يوم القيامة وأهوالها وأهدافها والغاية من هذا هو التذكير بزوال الدّنيا؛ إذْ نجد أبا العتاهية يستعمل أسلوب

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 9.

([2]) نفسه، ص 38.

([3]) نفسه، ص 248.

الترهيب من أجل أن يجعل الإنسان يفكر مليا، والاستعداد إلى هذا اليوم العظيم مرحلة الجزاء والعقاب منها عقاب كل كافر وآثم وثواب كل مؤمن.

ويقول أيضا:

**والخَـيْرُ مـا لَيْسَ بخافٍ هوَ الـ مَعْـــرُوفُ والـشَرُّ هوَ المُـنْـكَرُ ( من السريع)**[1].

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "المنكر والمعروف" وهذه الصيغة عبارة عن حكمة استخدمها الشاعر للتأثير في نفوس العصاة، لردهم عن طريق الضلالة إلى طريق الهداية فالعمل بالمعروف؛ أي العمل الصالح يؤدي إلى الخير الذي يثاب عليه صاحبه، أما المنكر فيؤدي إلى الشر ويعاقب عليه فاعله. وبالتالي فإن صانع الخير ينتج المعروف والشر ينتج المنكر. ودليل ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿ فَمَنْ يَّعمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (8) وَمَنْ يَّعمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[ الزلزلة الآية/ 8-9].

ويبدو أبو العتاهية من الذين يخافون الفقر ومذلة السؤال ومن هذا المنطلق يرى أن الفقر لا فرار منه يقول:

**فَرَرْتُ مِنَ الفَقْرِ الذي هوَ مُدْرِكي إلى بُخْلِ مَحْظُورِ النّوَالِ مَنُوعِ ( من الطويل)**[2].

استخدم أبو العتاهية الطباق بين كلمتي "البخل والنوال" ليبين أنه يلوم نفسه في هذا البيت لسؤاله بن معن بن زائدة الذي أذله برد سؤاله ومنعه عطاءه، والذي كان يرجو به الفرار من الفقر فسقط في شرك المذلة التي أبعدته كل البعد عن رجاء الغنى الذي طمع فيه. وقد استخدم هذا الطباق ليتناسب مع الموقف الذي وقع فيه الشاعر لإحساسه بالندامة والمذلة.

ويقول أبو العتاهية في وصف الإنسان الكريم واللئيم:

**والعـــتْبُ يَنْـعَطِفُ الكريمُ بـهِ وَيُـرى اللّـــئيمُ عَـــلَيْهِ مُسْـتَنا ( من الكامل)**[3].

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "الكريم واللئيم" وفي البيت مقارنة بين الإنسان الكريم واللئيم، فالأول يجتنب الوقوع في الخطأ، أما الثاني فهو دائم العتاب.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 105.

([2]) نفسه، ص 160.

([3]) نفسه، ص 255.

ويقول أيضا حامدا الله على نعمه:

**الـحَمْدَ للهِ اللَّـــطيفِ بِـــنـــا سَـــترَ الـــقَبيحَ وَأظهرَ الـــحَسَنَا ( من الكامل)**[1].

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "القبيح والحسن" إذْ نجد الشاعر يحمد الله سبحانه وتعالى ويقر بكونه رحيم بعباده، لستره عيوبهم وأخطاءهم وإظهار أفعالهم وأقوالهم الحسنة.

ويقول أيضا:

**رُبّ مـــذَكـــــــورٍ لـــقَـــوْمٍ غـــــابَ عَـــنْهُمْ فَنَـــسُـــوهُ ( مجزوء الرمل)**[2].

طابق أبو العتاهية بين كلمتي "مذكور ونسوه" مشكلا كلمتين متباينتين ليوضح أن الإنسان يُذكر ما دام على قيد الحياة ويُنسى عند فقدانه، فهذان اللفظتان المتنافرتان والمتفاعلتان فيما بينهما أحدثتا توازنا وإيقاعا جماليا مما مؤثرا في نفس المتلقي.

ويقول أبو العتاهية متحسرا على حال الناس في الدنيا:

**ما نُبالي أَمِنْ حَـــرامٍ جَمَعْـنا أمْ حَـــلالٍ ولا يَحِـــلّ الحَـرامُ**
**هَمُّنا اللّهوُ والتَّـكاثُرُ في المـــا لِ وهـــــذا البِنـــاءُ الخُـــــدّامُ ( من الخفيف)**[3]

فهو يستخدم الطباق بين كلمتي "حرام وحلال" ليبين أنّ النّاس مَتكابلون على عرض الدنيا الزائل، ولا يبالون أمن حلال أم من حرام وفقد أضلهم التكاثر وألهاهم المال وعميت قلوبهم التي في صدورهم فأين العقول المفكرة فيما هو خير وأجدى؟ قال تعالى: ﴿ **الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ(1) حتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ(2) كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ(3) كَلاَ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ(4) لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ(5)** ﴾ [سورة التكاثر/ الآية 1].

ويقول أيضا محذرا من مكر الدّنيا وغدرها:

**ألاَ إنّ الـيَـــقينَ عَـلَـيْهِ نـــــورُ وإنْ الـــــشّكَّ لَيْسَ عَلَيْهِ نـــورُ ( من الطويل)**[4].

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 252.

([2]) نفسه، ص 279.

([3]) نفسه، ص 229.

([4]) نفسه، ص 109.

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "اليقين والشك" وما ذلك إلا لشدة حرصه على الاهتمام بالناس وبدعوتهم ألا يغروا غيرهم بهذه الدنيا، ولا يأمنوها في نفس الوقت فالدنيا غدارة لا يأمن الإنسان مكرها.

ويقول أبو العتاهية: في تغير أحوال الناس.

**وَكَمْ من ذَليلٍ عَزَّ مِنْ بَعد ذِلَّــةٍ وَكَم مِن رفيعٍ صارَ في الأَرْضِ أسفَلاَ ( من الطويل)**[1].

استخدم الطباق بين كلمات "عز وذلة" و"رفيع وأسفلا" ليثبت أن الموت عام في البشر جميعا وفيه يستوي الحر والمولى والغني والفقير. ولهذا هناك مساواة بين الخلق جميعا، وهو يريد بهذا الحشد من الكلمات المتطابقة التأثير في أنفس الناس الذين يجهلون هذا المصير أو يتجاهلونه.

ويقول أيضا مقارنا بين طبقات الناس في مجتمعه الذي يعيش فيه:

**وَمَنْ يَــكُ ذا سِــعَةٍ مِــنْ غَـنَى يُــعَظَّمْ ومنْ يَفْــتَقِرْ يُحْتَــقَرْ( من المتقارب)**[2].

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "يعظم ويحتقر" ليشير إلى أن الناس طبقات فالغني في هذه الدنيا يحترمْ ويرفعْ من شأنه، أما الفقير فيذلونه وينقصون من قيمته.

وقوله:

**أُنسَــاكَ محــيَاكَ الـمـماتــا فَــطَلَبْتُ منَ الدُّنــيَا الثّباتا ( من مجزوء الكامل)**[3].

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "محياك ومماتك" لينبه الإنسان إلى أن مصيره محتوم وهو الموت لا محالة، وتخويف العصاة للرجوع إلى الله عز وجل، وقد استخدم الطباق ليكون أداة تعزيز لمعنى الموت الذي تدركه الروح أكثر من الأذن التي تدرك الإمكانات الصوتية.

ويحتقر **أبو العتاهية** الدنيا ويعظم الآخرة لأن الدنيا زائلة، ولكن هناك أمورا في هذه الدنيا تساعد في القطيعة والوصال بين الناس، يقول:

**وللــــدُّنيَا وَدائـــعُ فـــي قُــلوبٍ بها جَرَتِ القَطِيعةُ وَالوِصَــالُ ( من الوافر)**[4].

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 202.

([2]) نفسه، ص 111.

([3]) نفسه، ص 57.

([4]) نفسه، ص 205.

جعل الطباق بين كلمتي "القطيعة والوصال" ليبين أثر الدنيا في قلوب الناس، فبعض الناس يضع الدنيا في قلبه، فتراها تؤثر في علاقاته مع الناس قطيعةً ووصالا.

يقول أبو العتاهية متعاطفا مع الفقراء ومهاجما الأغنياء:

**يَعْرِفُ العَطْشَانَ مَنْ طَـــالَ رِيُّهُ وَما يَعْرِفُ الشَّبْعانَ مَنْ هُوَ جائِعُ ( الطويل)**[1]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمات "العطشان وطال ريّه" و" الشبعان وجائع"، لشدة تحامله على الأغنياء وعطفه على الفقراء؛ لأن هناك تناقضات في المجتمع الذي يعيشه أبو العتاهية، فهناك المترف الغني وهناك الطبقة الكادحة الفقيرة، وهو هنا يهاجم الأغنياء صراحة.

ويحث أبو العتاهية الناس على القناعة فيقول:

**لمّا حَصَلْتُ على القَناعةِ لم أزلْ مَلِكًا يــرَى الإكثارَ كالإقْلالِ**

**إنّ القناعَــةَ بالكَفــافِ هِيَ الغـنى والفَقْرُ عَيْنُ الفَقْرِ في الأمْوال ( من الكامل)**[2]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمات "الإكثار والإقلال" و"الغنى والفقر" والملاحظ أن هذان البيتان من الشعر يزخران بالأضداد وذلك لشدة حظ الشاعر على القناعة وفضائلها وإغراء الناس ليقبلوا عليها ويتخذوها سلاحا لمحاربة الطمع، وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما قَلَّ وكفَى خيرٌ مما كَثُرَ وَأَلْهى»[3]

ويقول أيضا:

**وَلَـــرُبّمَا ارْتَفَعَ الـوَضِيعُ بِفِعْــلِهِ وَلَرُبّما سَـــفَلَ الـرّفِيعُ العـــالي( من الكامل)**[4]

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، 149.

([2]) نفسه، ص193.

([3]) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ( تق: فؤاد عبد المنعم أحمد)، ط1، دار الوطن للنشر، 1991 ص 98.

([4]) أبو العتاهية: الديوان، ص 194.

استخدم الشاعر الطباق بين كلمات "الوضيع والرفيع" و"سَفل والعالي" ويفهم من هذا البيت أن السائل ذليل بسبب سؤاله، وقد وظف هذا الطباق؛ ليتناسب مع الموقف والمجتمع الذي يعيش فيه السائل الذليل.

يقول أبو العتاهية مذكرا الإنسان بضعفه أمام ملذات الدنيا ومحذرا من الانغماس فيها:

**إرْغَـــبْ فَأَنْـــتَ أَسِـــيْرُهَـــا وَازْهَـــدْ فَـأَنْـتَ طَلِيْـــقُهَا (من الطويل)**[1]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمات "ارغب وازهد" و"أسيرها وطليقها" ليبين أن من رغب في الدنيا واتبع ملذاتها فهو أسيرها وسجينها، ومن زهد فيها وأتبع الطريق السوي من خلال الأعمال الصالحة فهو حر طليق، وبتوظيف أبي العتاهية للطباق استطاع أن يخلق في وعي القارئ انسجاما غنائيا منتظما انتظاما صارما وجميلا في الآن نفسه.

ويقول أيضا:

**كُـــلٌّ يُحاوِلُ حِيلَةً يَـــرْجُو بِـــهَا دَفْعَ المَضَرّةِ وَاجتِـلابَ المَنْفَعهْ ( من الكامل)**[2]

وهو يستخدم الطباق بين كلمات "المضرة والمنفعة" و"الدفع والإجتلاب" مبينا أن كل الناس يطمعون بالفائدة ويتجنبون الضرر، فجاء الطباق هنا ليزيد المعنى جمالا ووضوحا.

ويقول أبو العتاهية في الإنسان العالم والجاهل:

**لَـــعُمْرُكَ ما استَـــوى في الأمـــــ ـــرِ عالـمُهُ وجـاهِلُـــهُ ( مجزوء الكامل)**[3]

استخدم أبو العتاهية الطباق بين كلمتي "عالمه وجاهله" مقرا بأن الإنسان العالم والجاهل من المستحيل أن يتساوى في هذه الدّنيا. وفي هذا المعنى يقول الله تعالى  **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوْ الأَلْبَابِ**[ سورة الزُّمَرِ الآية/10].

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 173

(2) نفسه، ص 159.

(3) نفسه، ص 215.

ولكي يثير أبو العتاهية الخوف والرهبة في قلوب العباد ويؤكد أكثر على معنى الموت وأن الإنسان إذا أمسى فلا ينتظر الصباح يقول:

**ومـا أدري إذا أَمـــسَـــيْتُ حـــيًّا لَعَـلّي لا أَعِـيشُ إلـى الصّـباحِ ( من الوافر)**[1]

فهو يستخدم الطباق بين كلمتي "أمسيت **والصباح**" فجاء بالطباق هنا لتقوية الفكرة والمعنى بشأن الموت، وجعلها أكثر توضيحا ودلالة، وأشد **قرعا للآذان والقلوب**.

**كما** نجده يذكر الناس بفناء الحياة وخلود الآخرة وما ينتظر المتقين من ثواب والعاصين من عقاب فيقول في ذلك:

**أَمـامَك يا نَـــوْمانُ دارُ ســـعادَةٍ يـدومُ البَقاء فيها ودارُ شَـــقاءِ( من الطويل)**[2]

**طابق الشاعر** بين كلمتي "**سعادة وشقاء**" ليبين أن الزاد الحقيقي للمرء هو العمل الصالح **ابتغاء رضوان** الله والراحة الأبدية في الآخرة، وهذا التطابق حقق نوعا من **التناغم والتناسب** بين اللفظتين المتضادتين.

يقول أبو العتاهية في ثنائية الباطل والحق:

**البَاطـلُ المَحْضُ مَعْروفٌ برُؤيـته والحقُّ يُعرَفُ بالأَمـثالِ والـعِبَرِ ( من البسيط)**[3]

استخدم أبو العتاهية الطباق بين كلمتي "**الباطل والحق**" ليظهر أن الباطل **يَكْشِفْ** على نفسه ولا يحتاج إلى دليل، أما الحق فإن **الحِكم والأمثال تُعرفان** عنه، فهذا التناقض الذي يصنعه الشاعر ما هو إلا صورة للمجتمع الذي يعيش فيه.

ويذكر **أبو** العتاهية **العباد** بأن هذه الحياة التي جرفتهم في تياراتها المادية حياة فانية يقول:

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 71.

([2]) نفسه، ص 10.

([3]) نفسه، ص 114.

وَحَـقّكَ كـلُّ ذا يفـنى سَريعًا وَلا شـيءٌ يَـدومُ مع الّيالـي ( من الوافر)[1]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "يفنى ويدوم" ليوضح أن كل ما في هذه الحياة هو فانٍ ويجب على كلّ امرئ فيها القصد والاعتدال، فطبيعة زهده جعلته يرى كل شيء زائل في هذه الدنيا.

يرى أبو العتاهية أن الإنسان ليس بأصله ونسبه بل بأعماله وفي ذلك يقول:

وَجَـميعُ ما للمَرْءِ مِنْ عـمَلِ فالـمَرْءُ يَحْصِـدُهُ وَيَزْرَعُـهُ ( من الكامل)[2]

يستخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "يحصده ويزرعه" ليوضح أن جميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان في الدنيا سوف يحاسب عليها في الآخرة؛ فإن زرع الخير حصد الأعمال الصالحة وبها نال الجنة، وإن زرع الشر حصد الشر وكان موعده جهنم، وفي هذا الصدد تقول الحكمة « مَنْ زَرَعَ خَيرًا حَصَدَ أَجْرًا وَمَنْ اصْطنع حُرًّا استفادَ شُكْرًا»[3].

ويقول الشاعر في ذم الدنيا وعدم التعلق بها:

إذا المَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التُّقى تَقَلَّبَ عُـرْيانًا وإنْ كـانَ كاسِيا( من الطويل)[4]

استخدم أبو العتاهية الطباق بين كلمتي "عريانا وكاسيا" وهو يريد به أن يثبت للآخرين عدم التعلق بهذه الدنيا لأن مشاهدها متقلبة ولا تقر على قرار فغنيها فقير وصحيحها سقيم وعزيزها ذليل، إنها سجن المؤمن وجنة الكافر. ويؤكد أن لا ثياب عز إلا ثياب التقى. وهذا الطباق جاء ليتناسب مع الوضع العام للنّاس في هذه الدّنيا.

ويقول أيضا:

واصْـبِرْ إذا ما بُـلِيتَ يَـوْمًا فـغنّ ما قَـدْ سَلِـمْتَ أكـثر ( من المنسرح)[5]

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 198.

(2) نفسه، ص 158.

(3) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ص61.

(4) أبو العتاهية: الديوان، ص 286.

(5) نفسه، ص 117.

يستخدم الشاعر الطباق في كلمتي"بليت وسلمت" ليبين أن المصيبة التي تصيب الإنسان هي صغيرة إذا خرج منها سالما، وقد استخدم الطباق ليكون مسعفا روحيا يعزز به ما لدى الفرد من طاقات كامنة وقناعات ثابتة.

يصور أبو العتاهية جهنم وما يعانيه أهلها من الحر الشديد، ويرهب المذنبين ويزرع الخوف في قلوبهم في قوله:

والـــشـــرُّ مَـوْعِـــدُهُ لـَـظـــى وَزَفيـــرُهَا وشَهيـــقُها ( مجزوء الكامل)[1]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "زفيرها وشهيقها" لترهيب الإنسان وزعزعة قلوب العصاة الجاحدين، وذلك من خلال تذكير الآثمين والمذنبين أن مردهم عذاب جهنم، فنجده يصف صوتها وما يلقون فيها حين يسمعون شهيقها وهي تفور مما أضفى على المعنى قوة وأكد على صعوبة الموقف، قال تعالى: ﴿ **وَلِلذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئِسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾ [ سورة الملك الآية/ 06- 07]

ومن قوله زاجرا الإنسان الغافل عن آخرته:

مـــاذا تَقُولُ عَدًا إذا لا قَيْتَهُ بصـــغائِرٍ وكَبَـــائِرٍ مـــَسْؤُولا ( من الكامل)[2]

استخدم أبو العتاهية الطباق بين كلمتي "**صغائر وكبائر**" ليثير في النفوس الخوف ويحيي ضمائر العباد الغافلين والغارقين في شهوات الدنيا وملذاتها، متناسين بأن هناك يوما يبعثون فيه إلى الله للحساب، ويهدف من خلال هذا الطباق إلى إثارة الإنسان وجذب انتباهه وتحريك همته.

ومن حكمه محذرا من ريب الدهر قوله:

فَـــتَوقّ دَهرَكَ ما استَطَعتَ ولا تَـــغـــرُرْكَ فِطـــنَتُهُ وَلا دَهَـــبُهْ ( من الكامل)[3]

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 173.

(2) نفسه ، ص 205.

(3) نفسه، ص 39.

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "فضة وذهبه" وهو هنا يعكس واقعه المرير حيث أن في نفس أبي العتاهية من دهره ندبٌ وجروح قديمة لا يزال يتحسس مواضعها وآثارها كلما جدد له الدهر العهود وهو قد بلاه فأدرك خباياه وكشف حقيقته، واستخدام أبي العتاهية للطباق جعل القطبان المتضادان يصطدمان ببعضهما، ما ولد إيقاعا صوتيا خلق حالة جديدة تطرب المتلقي.

يقول أبو العتاهية مذكرا الإنسان بقدرة الله عز وجل:

قَـــــدْ أَرَدْنَـا فـــأَبى اللهُ لَنا وَأَرادَ الله شَـيْـــئًا قَـــمـضَـــى ( من الرمل)[1]

يستخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "أبى وأراد" ليبين أن إرادة الله سبحانه وتعالى هي التي تُنَفَذْ وليست إرادة النّاس. وفي هذا المعنى يقول تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة مريم الآية/ 34]

**ويقول أيضا:**

مـــا لابنِ آدَمَ فـــي تَـصَرّفِ مـا يـجري بِهِ بَـسْطٌ وَلا قَـبْضُ ( من الكامل)[2]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "بسط وقبض" ليبين للإنسان أنه لا يستطيع أن يحيا على هواه في هذه الدنيا.

ويذكر أبو العتاهية المرء بأن الدّنيا زائلة وأن كل شيء فيها منتهي في قوله:

مـــا هَبَّ أَوْ دَبَّ يَفـنى لا بَقَاءَ له والبَرُّ والبَحْرُ والأقـــطارُ والأُفُق ( **من البسيط**)[3]

إنه يستخدم الطباق بين كلمتي "البر والبحر" ليبين أن كل ما هو موجود على وجه الأرض فانٍ يقول تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (24) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ (25)﴾ [سورة الرحمان الآية/ 24-25].

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 140.

([2]) نفسه، ص141.

([3]) نفسه، ص 168.

ويقول مقرا بعظمة الله عز وجل:

وَهوَ الخَفِيُّ الظاهِرُ المَلِكُ الّذي هوَ لَمْ يَزَلْ مَلِكًا على العَرْشِ استوى ( من الكامل)[1]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "الخفي والظاهر" مقرا بعظمة الله تعالى وحبه له والإقرار على مدى صلته به ويصر أن العبادة له وحده فهو الأول والآخر، وما خلق الإنسان على هذه الأرض إلاّ لعبادته وطاعته واستخدم أبو العتاهية الطباق بين ( الخفي والظاهر) والذي استطاع من خلالهما أن يمد العبارة شحنة من القوة الحركية التي ولدت ذاك الإيقاع الخفي الذي اهتز له الوجدان طربا وتأثرا.

ويقول أيضا مخاطبا أحد رجال السلطة:

سَـكِرْتَ بإمْرَةِ السّلـــــطانِ حِدّا فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوكَ من صَـديقِكْ ( من الوافر)[2]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "عدوك وصديقك" والشاعر يخاطب هنا رجلا جعلته السلطة لا يميز بين الصديق والعدو، وتظهر قيمة الطباق في هذا البيت الشعري من خلال تنشيط الفعالية الإدراكية وخلق نوع من التنغيم الخفي والتوازن المنسجم في العبارة.

وقوله:

كـــذلكَ كُـــلُّ مفارقٍ لا يرْتـــــجي من كانَ يَحفَظُهُ فسَوْفَ يُضَيعُهُ ( من الكامل)[3]

طابق الشاعر بين كلمتي "يحفظه ويضيعه" ليبين أن حظ الإنسان كبير بالنجاة من عشق الدنيا وعلى الرغم من ذلك فإنّه يتصرف نقيض ما بلغه من رسالة الإسلام.

ومن حكم أبي العتاهية في وجوب الصمت والكلام قوله:

وَالصّمْتُ أجْـــــــمَلُ بالفَتى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَـيْرِ حِينِهْ (من مجزوء الكامل)[4]

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص18.

([2]) نفسه، ص 173.

([3]) نفسه، ص 159.

([4]) نفسه، ص 265.

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "الصمت ومنطق" ليتناسب مع معنى الحكمة وهي أن الصمت أفضل من الكلام في غير وقته. يقول الحكيم اليوناني: « الصمت منام، والكلام يقظة»[1]

يقول أبو العتاهية:

هَـلْ عـنْدَ الـجَـوابِ منـي أُخـطـئُ في الـقَوْلِ أَمْ أُصِبْ ( من الوافر)[2]

يستخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "أخطأ وأصب" ليبين حالته النفسية المتوترة وهو في حيرة منشؤها تساؤله عن مصيره عند وضعه في قبره إذ يأتيه ملك الموت ليستجوبه ويتساءل إن كان سيثبت عند الجواب أم لا.

ويقول أيضا:

إنّ الـفَسادَ ضِدّهُ الـصّلاحُ ورُبّ جِـدٍّ جَـرّهُ الـمُزاحُ ( من الرجز)[3]

استخدم أبو العتاهية الطباق بين كلمات" الفساد والصلاح"و"جدّ ومزاح"، وبالأضداد تتمايز الأشياء، وهو هنا يعكس واقعه المرير، حيث الترف والبذخ والفساد واللهو، ويعكس نفسيته المضطربة القلقة على المجتمع الذي يعيش فيه، وهو يبرز من هذا التضاد نيته في أن يصلح مجتمعه ويجنبه المهالك.

ومما جاء في شعر أبي العتاهية على شكل طباق سلب قوله:

يَـزيدُ يـَزيدُ في مـنـعٍ وبُـخْلٍ ويـنقُصُ في الـنّوالِ ولا يـزيدُ ( من الوافر)[4]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "يزيد ولا يزيد" وهو طباق سلب واصفا أخوه يزيد بالبخل الذي يزداد عنده وينقص في العطاء والجود.

(1) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ص 175.
(2) أبو العتاهية: الديوان، ص 26.
(3) نفسه، ص293.
(4) نفسه، ص 94.

يقول أبو العتاهية متسائلا :

**ما لَنا نَستَطيعُ أَنْ نَجْـمَعَ الـمَا ل ورد الــمَماتِ لا نَستَـطيعُ ( من الخفيف)**[1]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "نستطيع ولا نستطيع" وهو طباق سلب إذ نجده يتساءل في هذا البيت عن قدرة الإنسان على جمع المال الذي يقضي له حاجاته للعيش،ويلهيه عن آخرته ولا يستطيع رد الموت؛ أي أن الإنسان يقاوم كل شيء للعيش ولا يمكنه الوقوف أمام قدره المحتوم، لأن الموت نهاية كل حي، وهو يريد بهذا الطباق التأثير في النفوس التي طال انغماسها في ملذات الدّنيا.

ويقول في الإنسان الأناني الذي أغرته الدنيا بملذاتها:

**وإنْ كانَ شَــيئًا تَشْتَهِيهِ رَأَيْــتَهُ وإنْ كانَ مَا لا تَشْتَهِيهِ تَعامَيتا ( من الطويل)**[2]

والطباق هنا بين كلمتي "تشتهيه ولا تشتهيه" وهو طباق سلب حيث جمع بين اللفظ ومنفيه تشتهيه ولا تشتهيه ليصف طبيعة الإنسان الذي إذا وجد ما يخدمه وينفعه في هذه الدنيا فهو يراه، وإن كان عكس ذلك يتجاوزه كأنه لا يراه.

ويقول ناصحا المرء بأن يحسن التعامل مع غيره:

**الرِّفْقُ يَبْلُغُ ما لا يَبْـلُغُ الـخَرْقُ وَقَلّ في النّاس مَن يَصْفُو لهُ خُلُقُ ( من البسيط)**[3]

والطباق هنا بين كلمتي " يبلغ ولا يبلغ" وهو طباق سلب، فمن خلال البيت يبين الشاعر أن الإنسان الذي يتعامل مع الناس بالطيبة وحسن الخُلْق ينال رضاهم وحبهم، وبهذا يبلغ المكانة العالية التي لا يبلغها الأحمق، ويريد بطباقه أن يؤكد للناس قيمة المعاملة الحسنة وأن ديننا دين معاملة.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 150.

([2]) نفسه، ص 52.

([3]) نفسه، ص168.

ويقول أيضا:

لآ تَخْـلِطَنَ مـا يَقْـبَلُ اللهُ مِنْ فِـعْلِ بـقَوْلِ مـنكَ لا يُـقْبَلُ ( من السريع)[1]

والطباق هنا بين كلمتي " يقبل ولا يقبل" وهو طباق سلب، وفي البيت ينبه الشاعر الإنسان المخطأ ألا يدافع عن مواقف الخطأ التي يرتكبها.

ويحاور أبو العتاهية صديقه علي بن يقطين طالبا منه الوقوف معه في هذه الدنيا يقول:

أنّـي أُريدُكَ لَلـدُنْيا وعاجلها ولآ أُريـدُكَ يَـوْمَ الـدّينِ للـدّينِ ( من البسيط)[2]

والطباق في هنا في قوله "أريدك ولا أريدك" وهو طباق سلب، وهذا البيت جاء بمناسبة ما دار بين أبي العتاهية وصديقه علي بن يقطين، إذ طلب من صديقه أن يقف معه ويسانده في الدنيا وليس في الآخرة، وتظهر القيمة الجمالية للطباق في كونه زاد المعنى جمالا ووضوحا.

ويقول أبو العتاهية:

أَراكَ تَغـيبُ ثُـم تَـؤُوبُ يوْمًا وتُوشِكُ أنْ تَـغيبَ ولا تـؤُوبُ ( من المنسرح)[3]

استخدم الشاعر الطباق بين كلمتي "تؤوب ولا تؤوب" وهو طباق سلب وفي البيت تنبيه الإنسان من الموت الذي يأتي على حين غرة.

ويقول متعجبا من الإنسان اللاهي في هذه الدنيا ناسيا الموت:

أنلْـهو وَأيَّامُـنا تذهَب وَنلْـعَبُ وَالمَوْتُ لا يَلْـعَبُ

عَـجِبتُ لذي لَعِبٍ قَـدْ لها عَـجبتُ وما لـي لآ أعـجِبُ ( من المتقارب)[4]

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 192.

(2) نفسه، ص 269.

(3) نفسه، ص 24.

(4) نفسه، ص 33.

استخدم الشاعر الطباق بين كلمات "نلعب ولا نلعب"و "عجبت ولا أعجب" وهو طباق السلب جمع بين اللفظ ومنفيه، وهنا يتعجب الشاعر من الإنسان الذي يلعب ويلهو في هذه الدنيا وهو يعلم بأنه سوف يموت، ويرى أن الأحزان في الدنيا أكثر من السرور، وهو يقدم نصيحته للإنسان بالبعد عن اللعب واللهو في الدنيا، وقد حقق الطباق جرسا وإيقاعا خفيا وزاد الإيقاع الخفي حضورا وفي هذه المعاني يقل تعالى:

« **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنيآ إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِىَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**» [سورة العنكبوت/64].

ويخلص البحث إلى كثرة الطباق في شعر أبي العتاهية وذلك بسبب التناقضات التي كان يعيشها الإنسان في المجتمع العباسي نتيجة الترف والبذخ، والغنى والفقر، إضافة إلى الزهد والتقشف.

وقد جمع شعر أبي العتاهية مزيجا من الثنائيات على شكل متخالفات وستورد الدراسة عدد مرات هذا والورود موضحا في الجدول التالي:

| | | | |
|---|---|---|---|
| الأحباب/ والأعداء | 1 | سعادة/ شقاء | 3 |
| الغضب/ الرضا | 3 | الحق/ الباطل | 4 |
| السخط/ الرضوان | 4 | يفنى يدوم | 17 |
| المعروف/ المنكر | 2 | يحصده/ يزرعه | 9 |
| البخل/ النوال | 3 | عريانا/ كاسيا | 3 |
| الكريم/ واللئيم | 1 | بليت/ سلمت | 2 |
| الحسن/ القبح | 12 | زفير/ شهيق | 1 |
| مذكور/ منسي | 1 | الصغائر/ الكبائر | 9 |
| الحرام/ الحلال | 2 | الذهب/ الفضة | 2 |
| الشك/ اليقين | 8 | أبى/ أراد | 1 |
| العز/ الذل | 16 | بسط/ قبض | 1 |
| يعظم/ يحتقر | 3 | البر/ البحر | 1 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| محياك/ مماتك | 1 | | الخفي/ الظاهر | 1 |
| القطيعة/ والوصال | 1 | | عدوك/ صديقك | 8 |
| العطشان/ طال ريه | 1 | | يحفظه/ يضيعه | 2 |
| الشبعان/ الجائع | 2 | | الصمت/ المنطق | 1 |
| الإقلال/ الإكثار | 14 | | أخطأ/ أصب | 6 |
| الغني/ الفقير | 14 | | الصلاح/ الفساد | 4 |
| رفيع/ الوضيع | 3 | | الجد/ المزاح | 1 |
| سفل/ العالي | 1 | | يزيد/ لا يزيد | 2 |
| أرغب/ أزهد | 1 | | نستطيع/ لا نستطيع | 2 |
| طليقها/ أسيرها | 1 | | يبلغ/ لا يبلغ | 1 |
| مضرة/ منفعة | 3 | | يقبل/ لا يقبل | 1 |
| دفع/ اجتلاب | 1 | | تؤوب/ لا تؤوب | 1 |
| عالمه/ جاهله | 3 | | نلعب/ لا نلعب | 1 |
| أمسى/ أصبح | 24 | | أعجب/ لا أعجب | 1 |

الجدول رقم01: شكل المتخالفات في ديوان أبي العتاهية.

يمثل الجدول السابق الثنائيات الضدية من شكل المتخالفات في ديوان أبي العتاهية، حيث نجدها متباينة فيما بينها بعدد مرات ورودها بنسبة 49%، ونجد ثنائية الخير والشر مذكورة ستة وعشرون مرة، وتليها ثنائية أمسى وأصبح الواردة أربعة وعشرون مرة، وثنائية يفنى يدوم سبعة عشرة مرة، وثنائية الغنى والفقر أربعة عشرة مرة، وثنائية الحسن والقبح اثني عشرة مرة إضافة إلى بقية الثنائيات المتقاربة فيما بينها من حيث النسبة، وتتجلى جمالية هذه الثنائيات في انسجامها مع دلالات النص مضفية لمسة من الجرس الموسيقي.

ب/ المتعاكسات: ومن أمثلة التضاد العكسي في ديوان أبي العتاهية قوله:

الـــوَقْتُ آتٍ لا شـــكَّ فـــيهِ فلا تَـنْظُر إلى طـولِهِ ولا قِـــصَرِهْ ( من المنسرح)[1]

نلاحظ التضاد العكسي بين لفظتي "طوله وقصره" وهذا يبين أن الوقت يمر والموت قريب طالت أيام الإنسان أم قصرت.

ويقول أيضا:

الـبَغيُ والحِرْصُ والهَوى فِـتَنٌ لم يَنْجُ منها عُـجْمٌ ولا عَـرَبُ ( من المنسرح)[2]

استخدم الشاعر التضاد بين كلمتي "عرب وعجم" وهو تضاد عكسي يريد من خلاله أن يشير إلى أن الفتن والبغضاء لم تقتصر على العرب فقط بل شملت العرب والعجم، لأنها صفات في كل الشعوب ولم ينج من ويلاتها أمة من الأمم.

ويقول أبو العتاهية متعجبا من الإنسان الذي انقضى عمره وهو لا يزال في غفلة من أمره:

أأَسَرُّ في الـدُّنيَا بِكُلّ زِيادَةٍ وَزِيـــادَتي فيها هِيَ الـنّقصانُ ( من الكامل)[3]

استخدم أبو العتاهية التضاد العكسي بين كلمتي "زيادة ونقصان" مستخدما الاستفهام ومتعجبا من الإنسان الذي يفرح في الدنيا بانقضاء عمره وهو لا يدري أن هذا يعجل في أجله، أي بقدر ما يطول عمر الإنسان بقدر ما يقترب من الموت، والشاعر يريد بهذا التضاد التأثير في نفوس الناس وتوعيتهم بحقيقة أن الموت حكم محتوم على بني آدم.

ويقول أيضا في الدنيا التي لا استقرار فيها ولا ثبات:

وكلّ امرئٍ في سَعيِهِ الدّهرُ ربّما تَفَتّحَ أَحْـيانًا لَهُ أو تَغَلّقا ( من الطويل)[4]

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 119.
(2) نفسه، ص 24.
(3) نفسه، ص 247.
(4) نفسه، ص 170.

استخدم الشاعر التضاد بين كلمتي "تفتح وتغلق" وهو تضاد عكسي مشيرا إلى أن الدهر يوافق البعض فيجعلهم يحرزون النجاح ويعاكس البعض الآخر فيجعل الفشل يصيبهم، وإنما هو يوم لك ويوم عليك.

ويقول أيضا:

لا تَـــرْجِ ذَبَـــــــنْ فـــإنّـــهُ مَنْ يَـجْتَمِعْ يَـتَـــفَرّقِ ( مجزوء الكامل)[1]

استخدم أبو العتاهية التضاد العكسي بين كلمتي "يجتمع ويتفرق" ليبين أن كل من يجتمع في هذه الدنيا لا بد وأن ينفصل يوما ما.

وقوله:

وإِن اعـــتَبْرتَ فالزّمانِ تَقَلـَبٌ والصّفوُ يكدُرُ والشّبابُ يَشـــيبُ ( من الكامل)[2]

استخدم الشاعر التضاد العكسي بين كلمتي "الشباب والمشيب" ليبين في هذا البيت أن الدنّيا في تغير مستمر، لا يدوم فيها حال على حاله، وأن العمر يتقدم والمنية تقترب.

وقوله أيضا في الموت:

يَـعِزّ دِفاعُ المَوْتِ عن كلّ حيلةٍ ويَـــعْيا بداءِ الـمَوْتِ كلّ دَواءِ( من الطويل)[3]

يستخدم الشاعر التضاد العكسي بين لفظتي "الداء والدواء" ليبين أثر الموت في نفوس الناس فالموت لا دواء له ولا سبيل للهرب منه.

ويقول أيضا:

وقَدْ كَ داوى الطّبيبُ المَريضَ فـعاشَ الـمَريضُ وماتَ الطّبيبُ ( من المتقارب)[4]

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 169.

([2]) نفسه، ص 28.

([3]) نفسه، ص 10.

([4]) نفسه، ص 26.

استخدم الشاعر التضاد العكسي بين كلمتي "الطبيب والمريض" محاولا من خلاله تنبيه الإنسان الغافل للاستعداد ليوم الرحيل الآتي لا محالة، فالموت لا يفرق بين المريض والمعافى ولا بين الصحيح والسقيم، حتى الطبيب الذي يعالج مرضاه من العلل، قد يموت هو ويعيش المريض.

وقال أيضا:

دَهَبَ المُداوي والمُداوَى والـذي جلبَ الدّواءَ ومن بـاعَهُ واشْـتَرى ( من الكامل)[1]

استخدم أبو العتاهية التضاد العكسي بين كلمتي "باع واشترى" ليبين أن الموت مصير محتوم لكل من الطيب والمريض؛ وهو قدر كل حي.

ويحتقر أبي العتاهية الدنيا وفي نفس الوقت يدعو الإنسان إلى ذمها ومحذرا إياه من الوقوع في شراك ملذاتها يقول:

فـلا تَحْمَدِ الدُّنيا ولـكِنْ دُمها ومـا بالُ شيءٍ ذَمّهُ اللهُ يُـحمَدُ ( من الطويل)[2]

استخدم أبو العتاهية التضاد العكسي بين كلمتي "تحمد وذمها" داعيا الناس إلى احتقار الدنيا وذمها وعدم الغرق في بحر ملذاتها وذلك بترك نعيمها المزيف، وهو يرى أن ما عند الإنسان ينفذ وما عند الله باقٍ.

وما يلحظ في الديوان وجود التضاد العكسي بكثرة ما يدل على رؤيته الفلسفية للحياة، وزهده في الدنيا وخوفه من الموت.

وقد جمع شعر أبي العتاهية مزيجا من الثنائيات متعاكسات وهو ما سيوضح عدد مرات وروده كما هو في الجدول التالي:

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 19.

(2) نفسه، ص 78.

| الكلمة وضدها | عدد مرات ورودها |
|---|---|
| الطول/ القصر | 9 |
| العرب/ العجم | 1 |
| نقصان/ الزيادة | 13 |
| فتح/ غلق | 1 |
| التفرق/ الإجتماع | 4 |
| الشباب/ المشيب | 20 |
| داء/ دواء | 4 |
| المريض/ الطبيب | 2 |
| باع/ اشترى | 2 |

الجدول رقم 2: شكل المتعاكسات في ديوان أبي العتاهية.

يمثل هذا الجدول الثنائيات الضدية من شكل المتعاكسات ونلاحظ أن في هذا الشكل عدد الثنائيات 8% أقل من النوع الأول. حيث نجدها متباينة فيما بينها بعدد مرات ورودها وتبرز ثنائية الشباب والمشيب بورودها عشرين مرة، وتليها ثنائية النقصان والزيادة التي وردت ثلاثة عشرة مرة، وتأتي ثنائية الطول والقصر بورودها تسعة مرات، إضافة إلى ثنائيات أخرى بنسبة متفاوتة ومتقاربة، وتكمن جمالية هذه الثنائيات بتصادمها وتقاطعها وتوازنها فيما بينها فتثري النص وتغنيه بدلالات مختلفة.

ج/ التضاد المتدرج: وهذا الشكل متعلق بالدرجات الموجودة بين المتضادين. ومما جاء في شعر أبي العتاهية على شكل ثنائيات التضاد المتدرج قوله:

بـرِّدْ بيأسِكَ عَنْـكَ حُرّ مَــطامِعِ وَدَحَــتْ بعَــقْلِكَ أثقَبَ الأشـغالِ ( من الكامل)[1]

استخدم الشاعر التضاد المتدرج بين كلمتي "برّد وحرّ" وهو يدعو الإنسان إلى أن ييأس نفسه من مطامع الدنيا وشهواتها لأن نيران المطامع تسيطر على العقل وتبهره.

ويقول الشاعر في موضع آخر من الديوان:

وكــمْ من عِــبَرةٍ أَصْبَحْتَ فيـها يَليـنُ لَــها الحَديدُ وأنــتَ قـاس ( من الوافر)[2]

استخدم الشاعر التضاد المتدرج بين كلمتي "يلين وقاسي" وهو يقر من خلال هذا التضاد أن كل حي نهايته الموت وهو سيتذوق طعمه وتشرب من كأسه مرغما مهما طال العمر ويذكر الإنسان بمن سبقه من الأقوام الذين كانوا طاغين في الأرض وأتاهم الموت فأفناهم وجعلهم عبرة لمن يعتبر.

ويقول أبو العتاهية ناهيا الإنسان الظالم:

لا تـظلمن تكن مــن الـــــــ ـأبــرار واعــطف إن ظلــمتا ( من الكامل)[3]

استخدم الشاعر التضاد المتدرج بين كلمتي" الظلم والعطف" لينصح الظالم وذلك بأن يرعوي عن غيّه، لأن الظلم ميزة الأشقياء.

ويقول أبو العتاهية واصفا تقلب الدهر وما يُحدِث من تغيرات على حياة الإنسان:

قَلَبَ الزّمانُ سَـوادَ رَأْسِكَ أبْيَضَا وَنَـعاكَ جِسمُـكَ رِقّــةً وَتَقَـبّضا( من الكامل)[4]

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 194.

([2]) نفسه، ص133.

([3]) نفسه، ص 50.

([4]) نفسه، ص 140.

استخدم أبو العتاهية التضاد المتدرج بين كلمتي "سوادَ وأبيضا" مبينا أن تقلب الدّهر يحوّلُ سواد رأس الإنسان إلى بياض وهذه كناية عن كبر السن، فالزمان يُذهب فترة الشباب التي تمضي دون رجعة.

في شعر أبي العتاهية مزيج من الثنائيات على شكل المتدرج ستورد عدد مرات ورودها في الجدول التالي:

| الكلمة وضدها | ورودها |
|---|---|
| الحر/ البرد | 1 |
| يلين/ قاسي | 1 |
| الظلم/ العطف | 1 |
| سواد/ أبيضا | 1 |

جدول رقم3: شكل المتدرج في ديوان أبي العتاهية.

يمثل هذا الجدول الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية شكل المتدرج بنسبة 3% ونلاحظ أن الثنائيات في هذا الشكل ضئيلة قليلة ومتقاربة جميعا في عدد مرات ورودها. وتكمن جماليتها في كونها توفر الموازنة بين الألفاظ المتضادة وهذا ما يولد تصورا معرفيا عن الأشياء.

د/ التضاد الاتجاهي: ومن أمثلة التضاد الإتجاهي الواردة في ديوان أبي العتاهية قوله:

أيـنَ الـمَفَرّ مِـــــنَ الـــقَــضا ءِ مُـــشَرِّقًا ومُـــــغَرِّبًا ( مجزوء الكامل)[1]

والتضاد الإتجاهي هنا بين كلمتي "مشرقا ومغربا" وهما متضادان إتجاهيا ليثبت أن الموت فهو محتوم على جميع البشر ولا سبيل للهرب منه. فالموت يرصد الإنسان أينما ذهب، فهو يريد بهذا التضاد أن يثبت أن الموت موجود في كل مكان واتجاه.

ويقول في رائحة الموت التي تقترب من الإنسان:

فَإِنْ كانَ لي سَمْعٌ فَقَد أَسمعُ النّدا يُنادي غروبُ الشّمسِ لي وَشُرُوقُها (من الطويل)[2]

والشاعر هنا يستخدم التضاد الإتجاهي بين كلمتي "غروب وشروقها" كناية على أن شروق الشمس وغيابها يبشران الإنسان بأن المنية قادمة.

ويقول أيضا:

سَيُلحِقُني حادي المنايا بمَن مضى أَخَذْتُ شِمالاً أو أخذْتُ يمينا ( من الطويل)[3]

استخدم الشاعر التضاد الإتجاهي بين كلمتي "شمالا ويمينا" ويتضح من خلال البيت الشعري أن الموت في نظر أبي العتاهية ظِلٌ يلاحقه في كل ناحية وهذا يعني أن الموت يراقب ويرصد خطوات الإنسان أينما ذهب.

وقوله معظما الله عز وجل:

سُــبحانَ مَنْ جَلّ اسمُهُ وعَــــلا ودَنا ووارَتْ عَيْــنَهُ حُــجُبُهْ ( من الكامل)[4]

استخدم الشاعر هنا التضاد الإتجاهي بين كلمتي "علا ودنا" وفي البيت تعظيم لله وقدرته وتبيين لحكمته المطلقة، وكماله في تسيير شؤون خلقه.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 37.

([2]) نفسه، ص 172.

([3]) نفسه، ص 255.

([4]) نفسه، ص39.

ويقول أيضا:

**عَــدًا تَخرَبُ الدُّنيا ويَذْهَبُ أَهلُهَا جميعًا وتُطْوى أَرضُـــها سَــماؤُهَا ( من الطويل)**[1]

استخدم الشاعر التضاد الإتجاهي بين كلمتي "أرضها وسماؤها" ليبين تقلب الدنيا وخداعها وسرعة زوالها، وكل ذلك لا يحتاج إلى كبير ذكاء وطول تفكير كي يفهم ويدرك.

وفي هذا الصدد تقول الحكمة: « **الأَرْضُ تَأْكُلُ مَنْ كانَتْ تُطْعِمُهُ وَتُهينُ مَنْ كَانَتْ تُكْرِمُهُ**»[2]

ويقول أيضا:

**وَتأتي وَتَمْضِي الحَادِثَاتُ سَرِيْعَةً وَكَم غَدَّرَتْ بِي الحادثاتُ وكم خانَتْ ( من الطويل)**[3]

استخدم أبو العتاهية التضاد الإتجاهي بين كلمتي "تأتي وتمضي" مبينا أنّ تقلب الدهر يجعل المصائب تأتي وتذهب بسرعة فائقة، كما يبين أنها تلاعبت به وخانته مرات عديدة.

وقوله:

**واللَّيْـــــلُ يَذْهَبُ النّهارُ تعاوُرًا بالـخَلْقِ في الإدْبَـــــارِ والإقْبـالِ ( من الكامل)**[4]

استخدم الشاعر التضاد الإتجاهي بين كلمتي "الإدبار والإقبال" ليبين أن الليل والنهار في إقبال وإدبار وكل يوم يأخذ جزءاً من حياة الشخص وينعيه إليه فأينما قلبت بصرك تجد عسرا في أثر عسر وتجد الفناء يلاحق كل شيء والبلاء يدرك كل جديد.

في ديوان أبي العتاهية مزيج من الثنائيات الضدية من الشكل الإتجاهي ستورد عدد مرات ورودها في الجدول التالي:

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 11.

([2]) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ص85.

([3]) أبو العتاهية: الديوان، ص 53.

([4]) نفسه، ص 190.

| الكلمة وضدها | ورودها |
|---|---|
| المغرب/ المشرق | 6 |
| غروب/ شروق | 7 |
| يمينا/ شمالا | 8 |
| علا/ دنا | 1 |
| أرضها/ سماؤها | 3 |
| تأتي/ تمضي | 5 |
| الإدبار/ الإقبال | 7 |

جدول رقم4: الشكل الإتجاهي في ديوان أبي العتاهية.

يمثل هذا الجدول الثنائيات الضدية بنسبة 6% من الشكل الإتجاهي في ديوان أبي العتاهية والملاحظ أن الثنائيات في هذا الشكل مختلفة في عدد مرات ورودها. فثنائية الغروب والشروق واردة سبعة مرات، وتليها ثنائية اليمين والشمال الواردة ثماني مرات، ثم ثنائية الأرض والسماء الواردة مرتين، أما بقية الثنائيات فكانت عدد مرات ورودها متقاربة وتكمن جمالية هذه الثنائيات في كونها تثير الدهشة في نفسية المتلقي وذلك من خلال اجتماع الضدين في موقف واحد أو بيت شعري واحد.

ه/ التضاد اللغوي: ومن أمثلة التضاد اللغوي في ديوان أبي العتاهية

قوله في التوكل على الله:

وَلَئِنْ نَجَوْتَ فإنّما هِيَ رَحْمةُ الـــ ملكِ الـرَّحيمِ وَإنْ هَـلكتَ فبالجَزا ( من الكامل)[1]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "نجوت/ هلكت" ليبين أن الدنيا ليس بها أمان وأن أفعال الخير هي التي تنجيك من الهلاك وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى عالم الغيب وإن هلكت فذلك عقاب وجزاء من الله لأنه يمهل ولا يهمل عباده المتجبرين، وبالتالي يجب على الإنسان التوكل على الله دائما، وهو يريد بهذا التضاد التبليغ والتأثير في ذهن المتلقي.

ويقول أبو العتاهية متوجسا من دهره:

لَـقـَـدْ أبَـــتِ الأيّـامُ إلاّ تَقـــلُّبًا لِـتَرْفَعَ ذا عـامًا وتَخْـفِضَ ذا عام

ونـــحن مع الأيّام حَيْـثُ تَـلّـابْ وَتَرْفَعُ أقْوامًا وتَخْـــفِضُ أقـــوامـا( من الطويل)[2]

استخدم أبو العتاهية التضاد اللغوي بين كلمتي "ترفع/ تخفض" في كلا البيتين معلنا عن موقفه من دهره، الذي يسيء الشاعر الظن به ويتوجس منه خفية، وجاء بهذا التضاد لتوكيد وتقرير المعاني وتثبيتها في النفوس زيادة على تزيين اللفظ وتحسينه.

ويقول داعيا الإنسان إلى القناعة والاكتفاء بما يرزقه الله:

الـــحَـــمدُ للهِ الـحَميدِ بـــــمَنِّه خَـــسِرَتْ ولَم تَرْبَحْ يَدُ الـــــبَطّالِ( من الكامل)[3]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "خسرت/ تربح" ليبين من خلال هذا البيت أنه يجب على كل إنسان فوق هذه الأرض أن يرضى بما يعطيه الله سبحانه وتعالى وأن يحمده وهو يريد بهذا التضاد تأكيد فكرة أن الإنسان العاقل، هو الذي يرضى بالقليل وبما قسمه الله له من الرزق، وأسهم هذا التضاد في بعث الإثارة والتشويق لدى المتلقي، الذي يقف أمام حزمة من المتناقضات والصراعات التي شكلت فضاء النص الشعري.

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 18.

(2) نفسه، ص 231.

(3) نفسه، ص 191.

ويقول أيضا:

وَالزَمْ أخـــاكَ فإنّ كُلّ أخٍ ترى  قَلَهُ مـــــساوئُ مَرّةً وَمَـحاسِنُ( من الكامل)[1]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "مساوئ/ محاسن" ناصحا الإنسان بأن لا يترك أخاه مهما كانت الأحوال، فالإنسان بطبيعتة متقلب المزاج وبالتالي له جانبين في هذه الدنيا جانب المساوئ وجانب المحاسن، وجاء بهذا التضاد لخلق بريق معنوي للمتضادين حتى يكون المتلقي على وعي تام من دلالتيهما.

ويقول في مكر الدّنيا وغدرها:

إنْ ذُقْتَ حلوها عَادت لي عَواقِبُها  مَرارَةً يَحتَويها كلُّ مَنْ أكَلا ( من البسيط)[2]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "حلوها/ مرها" وهما متضادان لغويا فموضوع هذا البيت عن تقلب حال الدنيا من حلاوة إلى مرارة وإذا أسعدت قليلا فإنها تحزن كثيرا، وإن أعزت يوما أذلت دهرا، وهو يريد بتضاده هذا أن يغري الإنسان باعتزال الدنيا وأن يتجنب شرورها. يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَلاوة الدنيا مرارة الآخرة، ومَرارَة الدنيَا حلاوة الآخرة»[3].

ويقول أبو العتاهية:

ومـــا الدّهْرُ يَوْمًـا واحِدًا في اختِلافِه  ومـــا كلُّ أيّامِ الـــــفَتى بِسَواءِ

ومَـا هو إلاّ يَـــوْمُ بُـــؤْسٍ وشِـــدّة  ويـــوْمُ سُـرُورٍ مَـــرّةً ورَخـــاءِ( من الطويل)[4]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمات "اختلاف/ سواء" و"شدة، رخاء" ليبين أن الدّهر لا يستقر على حال وبالتالي فحياة الإنسان تتبدل من حال إلى حال فأيام البؤس والشدة تذهب بتلك الأجال، وتأتي أيام الفرح وسعة العيش، وجاء التضاد هنا لتعزيز الأثر الدلالي من خلال السبك الأسلوبي والإستقرار المعنوي للألفاظ المتضادة.

---

([1]) أبو العتاهية، ص 254.

([2]) نفسه، ص 206.

([3]) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ص60.

([4]) أبو العتاهية: الديوان، ص10.

ويقول أبو العتاهية في عواقب الدهر:

يَـــحولُ على المَرْءِ حـــتى ترا ه يَشْرَبُ بَـعْدَ صَفاهُ الـــكَدْر( من المتقارب)[1]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "صفاه/ الكدر" ليبين أن الدهر متقلب على المرء حتى يحول صفاءه إلى كدرٍ ونعيمه إلى جحيم، ويريد بهذا التضاد ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي مع خلق لذة عقلية تثير حاجته النفسية، مما أضفى لمسة جمالية وذلك في زيادة تفاعله مع النص الشعري.

ويقول في الفقر والغنى:

وَأَنّ اليُسْـــرَ مِثْلُ العُسرِ عِنْـدي بأيّهِـــما مُـــــنِيتُ فلا أُبـــالـــي (من الوافر)[2]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "اليسر/ العسر" فالعسر يدل على الفقر، أما اليسر فيدل على الغنى، وهو هنا يبين أنه لا يخشى الوقوع في الفقر لأنه ألفه وهما بالنسبة إليه متشابهان، وهو يريد بتضاد هذا أن يخلق تنوعا فكريا مع زيادة في التبصر المعرفي؛ إذ أن المسحة الجمالية التي يخلقها التضاد تولد تواصلا فكريا بين النص والمتلقي الذي سيبحث عن الدلالة العميقة في النص الشعري.

ويقول:

ولا تَـحسَبِ الحالاتِ تَبقى لأَهْلِهَا فَقَد يَستَقِيمُ الـحالُ طَوْرًا ويَعوَجُ ( من الطويل)[3]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "يستقيم/ يعوج" ليبين للإنسان أن كل شيء في هذه الدّنيا زائل فلا شيء يبقى على حاله، وأن الدّهر متقلب ومصائبه كثيرة قد تجعل أحوال الناس تتبدل من حين إلى آخر، فتستقيم أحيانا وتعوج أحيانا أخرى، ويريد بهذا التضاد تعضيد المعنى وإثرائه وإكسابه فعالية العمق، التي تدفع المتلقي إلى تتبع مسارات هذا التضاد ومن هنا يصبح النص الشعري من خلال هذا النوع من التضاد رباطا وثيقا الشاعر والمتلقي.

ويقول:

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 111.

([2]) نفسه، ص223.

([3]) نفسه، ص 68.

ولـــرُبَّما كَـذَبَ امـرُؤٌ بكلِامِهِ وَبِصَـمْتِهِ وَبُــكائِهِ وَبِضَحِكِهِ ( من الكامل)[1]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "بكائه/ ضحكه" ليبين أن الإنسان يستطيع أن يكذب بطرق أخرى غير الكلام، إذ قد يكذب بالإيماء والصمت والبكاء، والضحك وما سوى ذلك من علامات غير لغوية، وجاء بهذا التضاد لإجلاء الأفكار وتوضيحها، مما أضفى على القول رونقا وبهجة.

ويقول:

وَهُوَ الذي أَنجى وأَنقَذ شَعْبَهُ بَعْدَ الضلالِ مِنَ الضلال إلى الهُدى ( من الكامل)[2]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي" الضلال/ الهدى" مترجما قدرة الله سبحانه وتعالى ورحمته التي تسع كل شيء، وذلك من خلال إنقاذ جميع خلقه بعد أن كانوا يعيشون في معاصيهم وجهلهم وطيشهم، إذ أخرجهم من عالم الظلمات إلى عالم النور، فهو يريد بهذا التضاد تأكيد قدرة الله الواسعة.

ويقول أبو العتاهية:

أَعَــرَّكَ مــنها نَهارٌ يُـضيءُ ولـــــــيلٌ يَـجُنّ وشمسٌ تَغيبُ ( من التقارب)[3]

يستخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "الليل/ النهار" ليبين للناس أن الدنيا غرارة ومتقلبة لا يدوم نعيمها، ويريد بهذا التضاد إيصال القصد من النص الشعري إلى المتلقي،وبذلك يحقق الهدف بفضل الجذوة الدلالية والوعي الإنساني الفاعل اللذان أرساهما التضاد من خلال إحاطته بالمعنى العميق وإظهاره إلى المتلقي بشكله الواضح.

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 186.

(2) نفسه، ص18.

(3) نفسه ، ص33.

وقوله أيضا:

إنّ الـغَنِيَّ هُوَ الـــقَنُوعُ بِعَيــن ما أَبْعَدَ الطَّمِعَ الحَرِيْصِ من الغِنى ( من الكامل)[1]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "القنوع/ الطمع" مبينا من خلاله أنّ الغنى في نظره هو الإنسان الذي يقنع ويكتفي بالقليل ويرضى بقسمة ربه، الحريص على أن لا يُوقع نفسه في الطمع لأنّ طبع الإنسان أن يدرك كل شيء ويملك كل ما يرغب فيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير الغنى غنى النفس»[2]

ويقول أبو العتاهية في الموت الذي لا مفر منه:

المَوْتُ لا وَالــدًا يُبقي ولا وَلَدا ولا صغيرًا ولا شَيخًا ولا أحـــــدًا ( من الكامل)[3]

استخدم التضاد اللغوي بين كلمتي " الصغير/ الشيخ" إذ يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن حقيقة الموت التي لا تميز بين الوالد والولد ولا الصغير ولا الشيخ فالكل له منية واحدة، لا يمكن لأحد على وجه الأرض الهرب منها، ويريد بهذا التضاد أن يثبت حقيقة الموت التي لا مفر منها، محدثا بريقا للتباين بين الألفاظ ومعانيها، هذه المعاني التي وسعت الحيز الدلالي وجعلته أقرب إلي ذهن المتلقي حتى تترسخ الفكرة..

وقوله أيضا:

لَيــسَ كُلُ الــدَّهرِ يَوْمًــا واحداً رُبَما ضـــــاقَ الــفتى ثُم اتَسَعْ ( من الرمل)[4]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "الضيق/ السعة" ليبين أن الزمن متقلب ومتغير غير ثابت، وأن الإنسان لا يستمر على حال واحدة بل تتغير ظروفه من السعة إلى الضيق أو العكس، فيوم لك ويوم عليك.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 18.

([2]) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ص191.

([3]) أبو العتاهية: الديوان، ص 79.

([4]) نفسه، ص 150.

ويقول أبو العتاهية:

وَبُـــخْتَ عَيْرَكَ بالعَمى فَأفقدتَهُ بَصـــرًا وَأَنتَ مُـــحسَّنٌ لَعَماكا ( من الكامل)[1]

استخدم أبو العتاهية التضاد اللغوي بين كلمتي "العمى/ البصير" ليبين للمخطئ أن الناس الذين كان يوبخهم اتعظوا من أخطائهم وهو مازال على غيّه مستمرا في أغلاطه، ويريد بهذا التضاد أن يجذب المتلقي، لأن استجابته تكون أكثر ميلا للمعاني المتضادة وهو الوَهَجْ الإشراقي لكل معنى من هذه المعاني المتضادة التي تمارس عملية شد وجذب على نفسيته.

ويقول في موضع آخر:

عَـــجَبًا! إنّ مَنْ تَعَبَّدَ الـدّنـ يا بَصيرٌ أعـمى أَصَمّ سَمِيعُ ( من الخفيف)[2]

يستخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "أصم/ سميع" ليبين من خلال هذا التضاد أن الذي يجعل نفسه عبدا للدنيا فهو أعمى عن الحق وإن كان بصيرا، أو أصم وإن كان سميعا وجاء بهذا التضاد ليُكْسبَ النص توترا داخليا من خلال مقابلة المعاني والمقاربة بينهما، مما يؤدي إلى تقوية وتصوير الحركة داخل النص الشعري.

ويقول أيضا:

نَـــفْسٌ مُصَرَّفَةٌ مُـدَبَّرَةٌ مـــطلوبةٌ في النّوم واليَقَظَهْ ( من الكامل)[3]

يستخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "النوم/ واليقظة" لترهيب الإنسان الغافل فالموت يترصده في أي لحظة سواءً كان نائما أو يقظا، فأجله محتوم وهو غير مخير في أية ساعة تقبض روحه، يريد بالتضاد هذا أن يجسد حالته النفسية التي تعتريها موجات من الخوف والتوجس، فجاءت الألفاظ المتضادة صدى لحالته الداخلية.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 180.

([2]) نفسه، ص 154.

([3]) نفسه، ص 144.

ويقول أبو العتاهية:

لِلـمَوْتِ فينا سِهامٌ غَيرُ مُخْطِئَةٍ مَـنْ فَاتَــهُ الـيَوْمَ سَهمٌ لم يَفُتْهُ غَــدا (من الكامل)[1]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "اليوم/ الغد" ليبين للمرء أن الموت لا يخطأ ولا يؤجِلْ أجل أي أحد، فهو منتظم ودقيق كدقة رامي السهم في اصطياد الفريسة، والتضاد هنا يؤكد أن الموت حق وأن والدّنيا معبر للآخرة.

ويقول في تخويف الإنسان الغافل عن الموت:

ولـَيْسَ بَعيدًا كلُّ ما هُو كائنٌ وَمَا أَقْرَبَ الأَمْرَ البَطِيءَ لِمَنْ عاشا ( من الطويل)[2]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "بعيدا/ وأقرب" والمراد من هذا البيت أن الموت قريب من الإنسان وإن تقدم ببطء، وهو يريد من هذا التضاد التذكير بالموت والاستعداد له.

ويقول أيضا:

وَلَلـــــهْوا بأَطْرافِ الــفُرُو عِ وَأَغْفَلوا عِلْمَ الأُصُــولِ ( من مجزوء الكامل)[3]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي" الفروع/ الأصول" ليبين أن الناس انشغلوا بملذات الدنّيا الفانية، ونسو الأصل الذي يعودون إليه وهي الدار الباقية وبالتالي الدنيا فرع والآخرة هي الأصل، وجاء بهذا التضاد ليثبت معنى الدنيا بصورة أوضح، إذ جاء مع المعنى لون من الموسيقى حيث تتقابل كلمات متناقضة أو متخالفة في المعنى فيحدث نوع من التداعي والتبادر في سياق التعبير، فيوقظ المحفزات العقلية عند المتلقي من خلال بريق الجانب الدلالي في النص الشعري.

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 79.

(2) نفسه، ص 137.

(3) نفسه، ص 199.

ويقول أبو العتاهية في مراقبة الله سبحانه وتعالى لعباده:

**ولله في كـــلّ تـــــحريكَـةٍ وفـي كلّ تَسْكينةٍ شـــــاهِدُ** ( من المتقارب)[1]

وهو يستخدم التضاد اللغوي بين كلمتي "تحريكة/ تسكينة" وذلك من أجل تذكير العصاة الجاحدين أن الله واحد، شهيد على أفعالهم وأقوالهم؛ أي أنه يعلم ما يخفون في نفوسهم وما يظهرون، وهذا ما توضحه الآية الكريمة في قول الله عز وجل ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ سورة البقرة /284]

ويقول أيضا:

**ولَـــــرُبّ غـــادِيةٍ ورائِـحَةٍ لـم يُنْـــجِ منها هارِبًا هَـرَبُهْ** (من الكامل)[2]

استخدم الشاعر التضاد اللغوي بين كلمتي "غادية/ رائحة" ليبين أن كل ما يقوم به الإنسان في حياته من خير وشر محاسب عليه إن كان شرا ومجازً عليه إن كان خيرا، فالموت لا ينجو منه أحد مهما هرب، ويريد بالتضاد هذا أن يستفز وعي المتلقي لأن الشاعر جمع في سياق واحد بين المتناقضات وفي التضاد أسلوب جمالي شديد الإبهار والقدرة على التأثير في المتلقي.

ويقول أبو العتاهية في أهل القبور:

**ولقد مَرَرْتُ على القُبُورِ فمـــا مَـــيَّزَتْ بَيْنَ الـــعَبْدِ والـمَوْلى**( من الكامل)[3]

والشاعر هنا يستخدم التضاد اللغوي بين كلمتي "العبد/ والمولى" ليبين أنّ الموت يجعل الناس متساوون مهما كانت طبقاتهم ودرجاتهم في الدّنيا، وبه يستوي العبد والمولى والغني والفقير.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 74.

([2]) نفسه، ص 39.

([3]) نفسه، ص15.

من خلال الدراسة السابقة لشكل التضاد اللغوي نلاحظ أن هذه الثنائيات الضدية تختلف في حقلها المعجمي لكنها تنصب في حقل دلالي واحد وهو حقل الحزن، نحو (هلكت/ تخفض/ خسرت/ مساوئ/ مرها/ اختلاف/ الكدر/ العسر/ يعوج/ الضلال/ البكاء/ الليل/ الطمع/ الضيق/ النوم/ العمى/ السكون/ العبد) وكلها تدل على تقلب أحوال الناس فلا شيء ثابت ودائم سواء كان ماديا ظاهرا أو نفسيا خفيا وقد وظف الشاعر ألفاظا تحمل نفس المعنى البعيد وإن كانت في معناها القريب لا تشارك بعضها البعض وهي ( نجاة/ ترفع/ تربح/ محاسن/ حلوها سواء/ صفاء/ اليسر/ يستقيم/ الهدى/ الضحك/ النهار/ قنوع/ السعة/ اليقظة/ البصر/ الحركة/ المولى) وهذه المصطلحات تدل على الفرح والسرور، وتبعث الأمل في الحياة وهي أكثر الحالات التي يحب الإنسان أن يعيشها، على عكس مصطلحات المجموعة الأولى، التي تدل على الحزن والاكتئاب والشجن.

وفي ديوان أبي العتاهية مزيج من الثنائيات الضدية من شكل التضاد اللغوي مع ذكر وردت كالتالي:

| الكلمة وضدها | عدد مرات ورودها |
|---|---|
| نجاة الهلاك | 4 |
| ترفع/ تختفض | 6 |
| الربح/ الخسارة | 3 |
| المحاسن/ المساوئ | 4 |
| حلوها/ مرها | 12 |
| اختلاف/ السواء | 1 |
| الشدة/ الرخاء | 3 |
| الصفاء/ الكدر | 14 |
| العسر/ اليسر | 5 |
| يستقيم/ يعوج | 1 |
| الضحك/ البكاء | 5 |
| الظلال/ الهدى | 3 |

| | |
|---|---|
| الليل/ النهار | 25 |
| القناعة/ الطمع | 1 |
| الصغير/ الشيخ | 1 |
| الضيق/ والسعة | 23 |
| العمى/ البصير | 9 |
| النوم/ اليقظة | 2 |
| اليوم/ الغد | 7 |
| فرع/ أصل | 8 |
| السكون/ الحركات | 13 |
| تروح/ تغتدي | 18 |
| العبد والمولى | 3 |

جدول رقم5: الشكل اللغوي في ديوان أبي العتاهية.

يمثل هذا الجدول الثنائيات الضدية من الشكل اللغوي في ديوان أبي العتاهية والملاحظ أن هذه الثنائيات وردت بنسبة 21%. ونجد ثنائية [ الليل/ النهار] وردت خمسا وعشرين مرة، وتليها ثنائية [ الضيق/ السعة] بثلاثا وعشرين مرة، وثنائية [ تروح/ تغتدي] وردت ثمانية عشرة مرة، وثنائية [الصفاء/ الكدر] أربعة عشرة مرة، وتليها ثنائية [ السكون/ الحركات] بثلاثة عشرة مرة، وثنائية [ حلوها/ مرها] اثنتي عشرة مرة، أما بقية الثنائية وردت بعدد متقارب ما بين المرة وتسعة مرات، وظهور هذه الثنائيات الضدية من الشكل اللغوي في النص الشعري دليل على انسجام إيقاعاته وانفتاحه على أكثر من دلالة مما أضفى شيئا من الحيوية والحركية.

و/ التضاد الحاد: ومن أمثلة التضاد الحاد في ديوان أبي العتاهية يقول:

**وَمَــا النَّاسُ إلاَ مَيّتُ وَابنَ مَيّتٍ تَأجَّــــلَ حَــيٌ منهُمُ أو تَعَجّلا ( من الطويل)**[1]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ حي/ ميت] وهو تضاد حاد ليبين أن جميع الناس موتى وإنما فقط ليسبق بعضهم بعضا وهو يريد بهذا التضاد أن يرسخ معنى الموت في ذهن الإنسان.

ويقول في عواقب الموت موضحا أن موت الإنسان لا يعني راحته من العناء ولكن ما بعد الموت أشد فبعده يأتي البعث والحساب:

**ولــكِنّهُ حَـشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَـــنّة وَنَارٌ ومــا قَدْ يَسْتَطِيْلُ بِهِ الخُبرُ( من الطويل)**[2]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ الجنة/ النار] وهذا يدل على أنه كما يخشى الموت فإنه يخاف ما بعده من مشاهد القيامة وأهوالها ثم القرار في إحدى الدارين دار السعادة أو دار الشقاء.

ويرى أن الدنيا مصيرها الزوال والفناء فهي دار ممر لا دار مقر وسيصبح كل جديد فيها قديما يقول في ذلك:

**وَمَا المَوْتُ إلاّ رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنّها من المَنْزِلِ الفاني إلى المنزِلِ الباقي( من الطويل)**[3]

والتضاد الحاد هنا هو بين لفظتي [الفاني/ الباقي] ليوضح أن الموت ليس النهاية وإنّما هو انتقال من حال إلى حال؛ أي إنتقال من الدنيا الزائلة إلى الدار الأبدية، ويريد بتضاد هذا أن يثبت حقيقة زوال الدنيا، مما ساهم هذا التضاد في تنشيط حركة النص والبوح بمحتواه الدلالي.

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 202.

([2]) نفسه، ص 112.

([3]) نفسه، ص 170.

ويقول:

أُقسِـــــمُ باللهِ وآيـــــاتِهِ شـــــهادةً بـــــاطنةً ظـــــاهرهْ

مـــا شرفُ الـــدّنيا بشيءٍ إذا لـــم يَتَبِعْهُ شَرَفُ الآخِـــرَهْ ( من السريع)[1]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمات [ باطنة/ ظاهرة] و[ الدنيا/ الآخرة] والشاعر في هذه الأبيات يعظم الله سبحانه وتعالى ويعلن إيمانه الخالص جهرا وسرا، ويرى أن قيمة الإنسان ليست بما يكسبه في هذه الدنيا من ملذات وشهوات، وإنما بما يكسبه في الآخرة بصالح الأعمال، وجاء هذا التضاد منسجما مع دلالة النص التي تنطوي على تقابلات ثنائية تثير دهشة القارئ وتدعوه إلى التأمل.

ويرى أبو العتاهية أن الموت عبارة عن باب يدخله كل إنسان إلا أنه خائف مما سيجد بعد هذا الباب؟ أي إلى أين سيؤدي هذا الباب؟ أيذهب إلى الجنة أم النار يقول:

فإمـــا أن أخـــلد في نعـــيم وإمـــا أن أخـــلد في عـــذابي ( من الوافر)[2]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ نعيم/ العذاب] مقرا أن الموت حقيقة مؤكدة لا ريب فيها وقانون من القوانين السماوية المقرونة بانتهاء مرحلة وبداية مرحلة أخرى وهي مرحلة العقاب والحساب، إذ نلمس عواطف الخوف والحزن والشعور بالضعف أمام هذه المرحلة، وهو يرى بأن كتابه الذي سجلت فيه أعماله الصغيرة والكبيرة في دّنياه هو الذي سيحدد مصيره، فإما هو ينعم في الجنة وهي دار السعادة، أو هو خالد في جهنم وهي دار الشقاء.

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 119.

(2) نفسه، ص 31.

ويقول أيضا:

مـــا بالُ مَنْ أَوّلُهُ نُطْـــفَةٌ وجيـــــفَةٌ آخرُهُ يفـــتَخَرُ ( من السريع)[1]

والتضاد الحاد هنا هو بين كلمتي [ أوله/ آخره] ويبين من خلاله الشاعر أن لا شيء مما يتنافسن عليه المتنافسون مدعاة للفخر سوى التقوى فآخر كل شيء عبارة عن جثة منتنة وفاسدة، إن حصول التضاد بين "أوله وآخره" ساهم في زيادة فاعلية الكلمات في سياقها النصي إذ أن الكلمة يتضح معناها من نظمها مع غيرها وموقعها في النظم.

ويقول:

الله أصـــدَقُ والآمـــالُ كـــاذِبَـــةٌ وكلّ هذي المُنى في القَلبِ وَسوَسُ( من البسيط)[2]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ أصدق/ كاذبة] ويقر من خلاله أن الله سبحانه وتعالى هو الصادق وأن آمال النّاس كاذبة، وكل الأحلام والأماني التي تجوب داخل قلب الإنسان وساوس ونزهات، وبهذا تكون هذه اللفظتان المتضادتان أثارتا ومضة دلالية لها علاقة إيقاعية تتناغم مع حركة النفس الداخلية التي ترنو شوقا للوقوف على المعنى الباطن الذي يولد المثير ويحقق الاستجابة عند المتلقي.

ويقول أيضا:

قِـــــيل فَـــرّحنا ويأبى فَرَحٌ أنْ يـــُوافِيَني فـــي بَيْتِ الـــحَزَنْ (من الرمل)[3]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ فرح/ الحزن] ليوضح نظرته التي توحي بأن الفرح يرفض أن يدخل بيت الأحزان، ويريد بهذا التضاد إبراز قسوة الدنيا.

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص105.

(2) نفسه، ص 134.

(3) نفسه، ص 271.

ويقول أبو العتاهية ناصحا أهل مجتمعه:

خُذْ ما عَرَفتَ وَدَعْ ما أنتَ جاهِلُهُ  للأَمْرِ وَجهَانِ: معْرُوفٌ وَمَجهولُ ( **من البسيط**)[1]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ خذ/ دع] ليقدم نصيحته للناس فهو يأمرهم بترك ما لا يعلمونه، وأخذ مَا لَهم دِرَايَةٌ به.

يقول أبو العتاهية عن نذير الشيب:

**الشّـيبُ** إحـدى **المَيتَتينِ تقَدّمـتْ**  إحداهُمـا وَتأخّرتْ إحـداهـمـا ( من الكامل)[2]

استخدم أبو العتاهية التضاد بين كلمتي[ تقدمت/ تأخرت] وهو تضاد حاد ليبين أن الشيب هو المنية الأولى التي تحل بالإنسان قبل المنية الفعلية في هذه الدّنيا إذْ يجعله كبيرا في السن والكبير في السن أقرب إلى الموت من الحكم في هذا المعنى حكمة إياس بن قتادة الذي لما رأى شيبة في لحيته قال:

« أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته. أعوذ بالله من فجاءات الأمور»[3]

ويقول أبو العتاهية في قضاء الله وقدره:

**وللهِ** أحْـكام الـقَـضَاءِ بِعِلْمِـهِ  ألا فَهُوَ مُعْطٍ ما يَـشَاءُ وَمَانِـع (**من الطويل**)[4]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ مُعْطٍ/ مَانِعْ] ليبين للإنسان أنَّ لهذا الكون خالق يحكمه ويسيره وأنه يرزق من يشاء ويحرم من يشاء، فهو يريد بهذا التناقض ترسيخ الفكرة في ذهن الإنسان بأن الأقدار بيد الله عز وجل، وهذا الترسيخ يجعل الكلام أكثر وقعا في النفس وأبلغ في التأثير. يقول تعالى « **اَللهُ يَبْسُطُ الرِّزقَ لِمَنْ يَّشآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**» [ سُورَةُ العَنْكَبُوتِ/ الآية 62].

---

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 189.

([2]) نفسه، ص 290.

([3]) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ص 198.

([4]) أبو العتاهية: الديوان، ص149.

ويقول أيضا:

وَكَــمْ مِنْ خُــطَوةٍ مَنَحَتْهُ أَجرًا وَكَــمْ مِنْ خُــطَوةٍ مَنَـحَتهُ إثْما ( من الوافر)[1]

والتضاد الحاد هنا بين كلمتي [ أجرا/ إثما] يشير من خلاله الشاعر إلى أن الخطوات التي خطاها الإنسان في هذه الدنيا قد أكسبته الثواب، ومن جهة أخرى ألزمته الخطيئة، وبهذا قد أسهم هذا التضاد في الحفاظ على التماسك النصي، فالتضاد كلما كان حادا كان أكثر قدرة على الربط النصي.

يقول أبو العتاهية في مصائب الدهر:

تَنشُرُ الـحادثاتُ طَوْرًا وَتَطوي إنّــما الحادِثاتُ نَشْـرًا وَطَيًّا ( **من الخفيف**)[2]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ نشرا/ طيا] ليبين أن الأحداث أي المصائب عندما تأتي فهي تصب أحيانا وتتوقف حينا آخر، وعليه أصبحت صورة جلية بفضل التضاد الذي أضفى إلى فتح النص على آفاق دلالية، رسخت المعنى في ذهن المتلقي بوضوح.

ويقول في الإنسان المتعلق بالدّنيا وملذاتها:

**يــا قــاطِعَ الــدّهْرِ بلَـذّاتِهِ لَـيْسَ لَـــهُ نــاهٍ وَلا آمِــرُ ( من السريع)**[3]

نلاحظ التضاد الحاد بين كلمتي [ ناه/ آمر] يدعو به الإنسان الغافل الذي يَعْبُرُ الحياة وهو غارق في ملذاتها وشهواتها أن يزجر نفسه عن هذه الآثام والمعاصي، وهو يريد بهذا التضاد أن يجذب إنتباه الإنسان إلى ما يقوله ويفعله، ومن أمثال الحكماء قولهم: « **مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ من نفسِهِ زاجرٌ لم تنفعهُ الزَواجِرْ**»[4]

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص 237.

(2) نفسه، ص 285.

(3) نفسه ، ص 118.

(4) علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ص 161.

ويقول في الموت:

**ما يَدفَعُ المَوْتَ أرصادٌ وَلا حَرَسٌ ما يَغلِبُ المَوْتَ لا جِنٌّ ولا أَنَسُ ( من البسيط)**[1]

استخدم الشاعر التضاد الحاد بين كلمتي [ الجن/ الإنس] يقر في هذا البيت بحقيقة الموت التي لا يمكن لأحد على وجه الأرض النفور منها، لأن الموت هو ذلك الفارس المغوار الذي لا يُقهر ولا يُهزم، فلا يغلبه الجن ولا الإنس فالدنيا دار فناء لا داعي للتنافس فيها، يقول تعالى:« اَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ اَلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُم في بُرُوجٍ مُشَيَدةٍ» [ سورة النساء /الآية 78].

ويخلص البحث من الدراسة السابقة أن هذا الشكل نال حظه كذلك في شعر أبي العتاهية والدافع من توظيف هذا التضاد هو تأكيد المعنى وحشد الأدلة والحجج والبراهين.

وفي شعر أبي العتاهية مزيج من الثنائيات الضدية من الشكل الحاد وردت في ديوانه على النحو التالي:

| الكلمة وضدها | عدد مرات تكرارها |
|---|---|
| حي/ ميت | 31 |
| الجنة/ النار | 7 |
| الفناء/ البقاء | 6 |
| الدنيا/ الآخرة | 3 |
| الظاهر/ الباطن | 10 |
| النعيم/ العذاب | 2 |
| الأول/ الآخر | 6 |
| الصدق/ الكذب | 2 |
| الفرح/ الحزن | 2 |

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص131.

| | |
|---|---|
| خذ/ دع | 5 |
| التقدم/ التأخر | 2 |
| أعطى/ منع | 3 |
| الأجر/ الإثم | 1 |
| النشر/ الطي | 5 |
| ناه/ آمر | 2 |
| الجن/ الإنس | 1 |

الجدول رقم 6: شكل الحاد في ديوان أبي العتاهية.

يمثل هذا الجدول الثنائيات الضدية من الشكل الحاد والملاحظ أن الثنائيات في هذا الشكل بعدد متوسط بنسبة 13%. وثنائية [ حي/ ميت] وردت واحدا وثلاثين مرة، وتليها ثنائية [الظاهر/ الباطن] عشرة مرات، أما بقية الثنائيات فهي متقاربة فيما بينها محصورة ما بين واحد وعشر مرات، وتكمن جماليتها في كونها أثارت حركات مختلفة داخل النص الشعري فجعلت هناك تفاعل ما بين المعاني وبالتالي أصبح النص أكثر تكاملا وانسجاما.

ولقد دفعتنا هذه النتائج إلى رسم دائرة نسبية لتوضيح نسبة التفاوت فيما بين هذه الأشكال فكانت كالتالي:

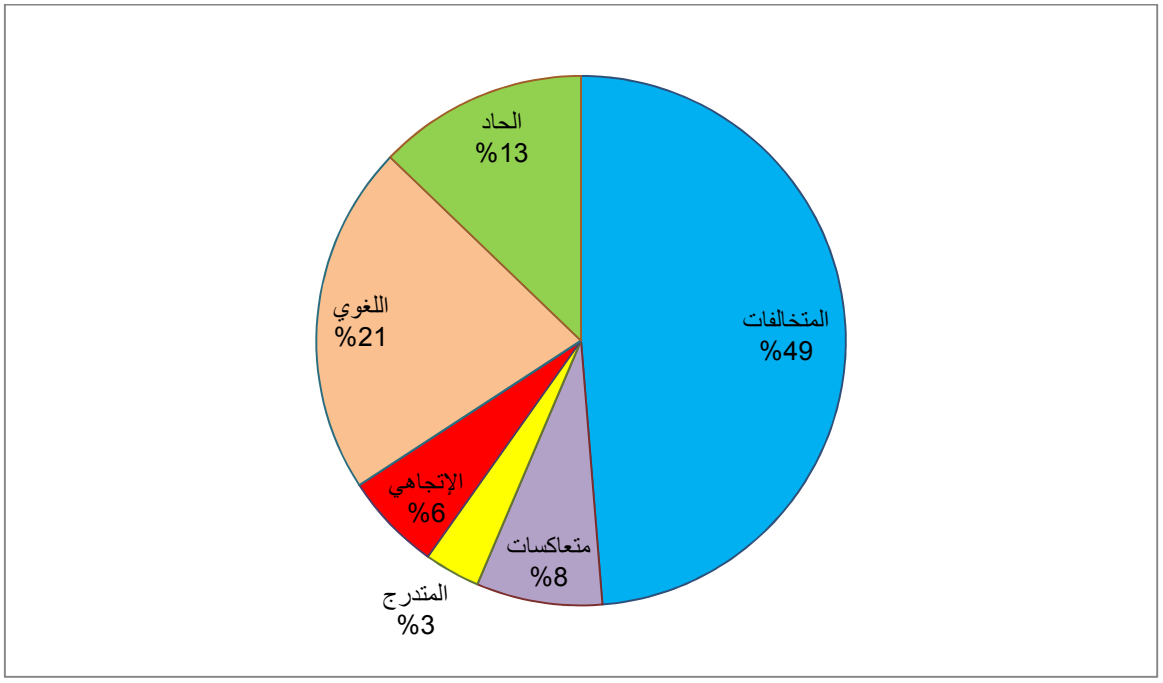


"نسب **أشكال الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية**"

يمثل هذا الرسم نسب أشكال الثنائيات الضدية التي قمنا باستخراجها من ديوان أبي العتاهية وصنفنا كل ثنائية في الشكل الخاص بها، وقد وضعنا هذا الرسم لتوضيح التباين بين أشكال الثنائية الضدية.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن الشاعر مزج بين أشكال الثنائيات الضدية في ديوانه، وهذه الأشكال متفاوتة فيما بينها، ووفقا لهذه العملية الإحصائية فإن شكل المتخالفات بنسبة 49% احتل النصيب الأكبر في أشعار أبي العتاهية، ويليها الشكل اللغوي بنسبة 21%، ثم الشكل الحاد بنسبة 13%، إضافة إلى بقية الأشكال وهي: المتعاكسات بنسبة 8% والإتجاهي بنسبة 6% والمتدرج بنسبة 3%.

ووردت المتخالفات بأكبر نسبة في ديوان أبي العتاهية لأنها ساهمت في زيادة النشاط والفاعلية ما بين المتناقضات في النص الشعري، أما المتدرج فكان أقل فاعلية في إنشاء الأزواج المتقابلة.

بعد هذه الدراسة أدركنا مدى للثنائيات الضدية من أثر في بلاغة الكلام الذي أضفى على القول رونقا وبهجة، وقَوَى الصلة بين الألفاظ والمعاني وأجلى الأفكار ووضحها للمتلقي.

خاتمة

تعد الثنائيات الضدية سمة بارزة في شعر أبي العتاهية وقد سعت هذه الدراسة إلى محاولة إبراز هذه الثنائيات في شعره لما كان لها من دور في إثراء حركته الشعرية، وإبراز أفكاره ودواخله النفسية.

وقد خلص البحث إلى نتائج عديدة أبرزها:

- أن الثنائيات الضدية عبارة عن اجتماع الأمر وضده، وتشكل جانبا مهما داخل النص الشعري، إذ تعمل على إبراز الجدل بصورة فنية قائمة على أساس التقابل.

- اختلف مفهوم التضاد عند العرب القدامى إذ ورد بمعان عدة حيث أطلق عليه علماء البديع مصطلح التكافئ والطباق والمقابلة، أما المحدثين فقد حاولوا تطبيق المناهج الحديثة على الأدب ولم يستندوا إلى فلسفة خاصة، بل اعتمدوا على معطيات الفكر الغربي الذي يقوم جوهر الثنائية الضدية لديه على أساس فكرة فلسفية أكثر منها لغوية معتمدا على مرتكزات النقد البنائي.

- يعتبر الباحثون الغربيون أول من تطرق إلى الثنائيات الضدية حين طبقوا عليها المناهج البنيوية التي تعتمد على الظواهر اللغوية لاستنتاج الدلالات.
- تكمن جمالية الثنائيات الضدية في الجمع بين ضدين في بنية واحدة وهذا ما يؤدي إلى تعميق البنية الفكرية للنص الشعري بالحركة الجدلية بين الثنائيات المتضادة.
- وفرة الثنائيات في النص الشعري دليل على انسجام إيقاعاته وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الشعري تضفي عليه مزيدا من الحيوية والحركة، هذه الأنساق المتضادة ذات صلة بالكون كما تصوره الشاعر ولهذا تجتمع في الثنائية الضدية كثير من الخصائص الجمالية.
- وجمالية الثنائيات المتضادة أنها تكشف عن طبيعة العلاقات الضدية وكيفية بنائها وصياغتها وتركيبها، وتُبرز إلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائها ليجعل منها أداة فاعلة عاملة على ترابط النص الشعري وكيف وظفها توظيفا دقيقا لتصبح أداة جمالية تحرك فضاءه الساكن.

- أبرزت الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية دلالات متنوعة منها ما كان ظاهرا يفصح عن النص الشعري بجوانب يعكسها قد تكون سلبية تتباين مع ذات الشاعر أو إيجابية تتفق معها، ومنها هو مضمر، تتجلى جماليتها في علاقات متشابكة مع أنساق تتحرك داخل النص الشعري تنقل جمالية الألفاظ التي تتجاوز مع بعضها لتعكس نفسية الشاعر وما تعانيه من نفحات حزينة مفصحة عن تناقضات الحياة التي يستشعرها الشاعر.

- كشفت الدراسة التطبيقية أن الثنائيات الضدية في شعر أبي العتاهية توزعت على جملة من الأشكال أهمها: شكل المتخالفات بنسبة 49 % واللغوي 21% والحاد13% والمتعاكسات بنسبة 8% والإتجاهي 6% والتضاد المتدرج 3%، وذلك راجع إلى التناقضات التي عاشها الشاعر في مجتمعه ووظفها ليعبر عن الواقع الإجتماعي الذي كان يعيش فيه.
- من خلال دراسة ديوان أبي العتاهية يُلاحظ أن شعره يزخر بحشود هائلة من الثنائيات الضدية التي استعملها بهدف إيصال رسائل سامية أراد نشرها عن طريق الألفاظ والعبارات التي تتناسب مع مواضيع قصائده والمتمثلة في الدعوة لترك الدنيا وحلاوتها وعدم الإستكانة لها والتذكير بالموت الذي يأتي فجأة ويفرق الجماعة بالإضافة إلى ذم حياة الملوك والشهوات وايراد والحكم والأمثال والوعظ والنصح.
- إن التضاد في شعر أبي العتاهية يتناغم مع حياته وهواجسه، فشعره يوشك أن يقوم على مجموعة من الثنائيات ذات المعاني المختلفة والواردة بعدد كبير في ديوانه ومن بينها ثنائية [الحياة والموت] و[ الدنيا والآخرة] و[ المساء والصباح] و[ الليل والنهار] و[ الخير والشر] و[ الكدر والصفاء]، وكل هذه الثنائيات تدل على فلسفة الشاعر في الحياة وزهده فيها، وإيمانه أنها إلى زوال لا محالة وجاء شعره مجسدا لهذه المعاني المتضادة.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل شكرنا وعرفاننا إلى كل من ساهم في إنجاح هذا البحث من قريب أو بعيد وعلى رأسهم أستاذتنا المشرفة " فطيمة بوقاسة" التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها، ونرجو أن يكون بحثنا المتواضع مفيدا وأن يكون

ثمرة من ثمار المعرفة، آملين أن يفتح لغيرنا من الطلبة أبوابا أخرى لمقاربات جديدة لنص أبي العتاهية.

# ملحق

**سيرة أبي العتاهية:**

## 1- نشأته وحياته: ( 130- 2010هـ/ 748-826)

ولد أبو العتاهية « إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي في عين تمر بالقرب من الأنبار سنة 130 للهجرة، وكان أبوه نبطيا من موالي بني عنزة، أما أمه فكانت من موالي بني زهرة القرشيين وكان أبوه يشتغل بالحجامة ويظهر أن سبل العيش ضاقت به في بلدته فانتقل منها إلى الكوفة بأسرته، ومع ابناه الصغيران زيد وأبو العتاهية، ولا يكاد يشب ثانيهما»[1].

كان الشاعر من أسرة فقيرة تعيش من عرق جبينها، ولا تكاد تبلغ لقمة العيش إلا بشق الأنفس، وهذا ما دفعه للإنتقال من بلدته إلى الكوفة، طمعا في عيش أفضل.

أما سبب كنيته بأبي العتاهية فيه قولان: « أحدهما أن الخليفة المهدي قال يوما له: ( أنت إنسان مُتَحَذْلِقٌ* مُعَتَّهٌ**) فاستوت من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته. وسارت بين الناس. والقول الثاني: "لمحمد بن يحي" قال:" كنيّ بأبي العتاهية إذ كان يحب الشهرة والمجون والتعته". وكان في أول أمره يبيع الجرار الحضر، يحملها في قفص على ظهره، ويدور في الكوفة، وقيل: " بل كان يفعل ذلك أخوه زيد. وسئل بذلك فقال: أنا جرار القوافي وأخي جرار التجارة". ويقول عبد الحميد بن سريع، مولى بني عجل:" أنا رأيت أبا العتاهية، وهو جرار يأتيه الأحداث والمتأدّبون فينشدهم أشعاره. فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها. ولكن نفسه الميالة إلى الشعر جعلته يترك هذه المهنة ويزاول الشعر"».[2]

كان أبو العتاهية يبيع الجرار في أسواق الكوفة ومنه لُقِبَ بالجرار، ولكن نفسه المَيالة للشعر قادته لترك هذه المهنة التي اكتسبها من أهله منذ نشأته، لأنه كان يميل إلى قول الشعر منذ مطلع شبابه.

---

([1]) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول، ج1، ط 16، دار المعارف، 2004، ص 238.

*المتكيّس المتطرّف.

**من كان فيه جنون واضطراب في العقل، ويقال لرجل معته عتاهية.

([2]) أبو العتاهية: الديوان، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2007، ص05.

**2- أخلاقه**

كان أبو العتاهية« أبيض اللون، أسود الشعر، له وفرة جعدة وهيئة حسنة وكان لبق اللسان مذبذب الرأي مفككا معتل العقيدة لاضطرابه في الآراء وتكونه في النحل، مغترا على نفسه وأهله مع وفرة ماله وحسن حاله، وكان بعض الناس ينسبه إلى إنكار البعث محتجا بأن شعره إنما هو ذكر الموت والنفاذ دون ذكر النشور والميعاد – فالدارس لحياة الرجل يراه مضطرب المزاج غريب الأخلاق مذبذباً في نفسه وحبه وعلمه وعقيدته»[1] وقيل أيضا أنه « كان في شبابه يعاشر الخلفاء ويحمل زاملة* المخنثين**»[2]

نجد أبو العتاهية مضطرب المزاج متذبذبا في حياته، كما كان له اتصال بالشعراء اللاهين وهذا دليل على أنه عاشر أهل المجون.

**3- نفسيته**

نشأ أبو العتاهية في« عصر امتاز بالأزمات النفسية والعقلية وظهور موجة من الشك والحيرة وكانت نتيجة اختلاط الأجناس والثقافات، وكان الشاعر رفيع المكانة عند الخلفاء، وفي عهد الرشيد أقلع عن الغزل وانصرف إلى الزهد، فحبسه الرشيد حتى يعود إلى الغزل، ولكن اتجاهه النفسي كان أقوى من أن يقاوم. وإذ كانت له هذه المكانة الاجتماعية راح الكثير من الشعراء والأدباء يعملون بعامل الحسد على الحط من شأنه، فاتهموه بالنحل والزندقة وسوء العقيدة، وكتبوا في ذلك الروايات الكثيرة»[3].

ويبدو أنّ أبا العتاهية كان متقلب المزاج، متردد في أمور الدين، وبالرغم من هذه التقلبات إلا أنه في آخر المطاف استقر رأيه على التمسك بالإسلام والزهد عن الدنيا، وهذا التردد الذي سيطر عليه فترة من الزمن، كان فرصة لأعدائه للحط من شأنه، واتهامه في نفس الوقت بسوء العقيدة والنحل والزندقة.

---

([1]) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص 269.

*الزاملة : عدل يضع فيه الحاج زاده ويحمله على عاتقه.

** المخنثين: الواحد مخنث من كان فيه لين وتأنث

([2]) أبو العتاهية: الديوان، ص 05.

([3]) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب – الأدب القديم ، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986، ص 715.

ولهذا الناس مختلفين في زهده منهم المنكرون ومنهم مصدقون « مهما يكن من أمر فقد مال أبو العتاهية إلى الزهد بعد اضطراب وحيرة قال عبد الحكيم حسان: كانت حياة أبو العتاهية يمكن أن ترسم على هيئة ذبذبات تتسع وتضيق، وهي في اتساعها تقترب من حدود اليقين أو تجتازها، ولكنها تعيد سيرتها الأولى من التذبذب والاضطراب حتى انتهى بها الأمر أخيرا إلى اجتياز الحد إلى منطقة اليقين بصفة نهائية بعد ذبذبات متسعة متلاحقة، وحين اجتاز الاضطراب والحيرة إلى اليقين ثبت على يقينه مخلصاً فيه، وسخّر فنه في خدمة حياته الجديدة، حياته الروحية المؤقتة المطمئنة فلقي ترحيبا وإعجابا من العامة والخاصة على السواء وبلغت مواعظه حيث أراد من نفوسهم، واستنزل بها الدمع من محاجرهم».[1] والمستخلص من قول عبد الحكيم حسان أن أبا العتاهية عاش حياة حافلة بالتغيرات والتقلبات مما جعله يقع في قلق وحيرة، مع كل هذا لم يستسلم لهذه الاضطرابات وقاومها حتى وصل بميله إلى الزهد وهذا الأخير جعله يلقى قبولا كبيرا في مجتمعه الذي يعيش فيه، ومدى تأثرهم به.

**4- اتصاله بالخلفاء**

« كان أبو العتاهية يسكن الكوفة فلما رأى اقتداره على الشعر- قدم مع إبراهيم الموصلي إلى بغداد ثم افترقا ونزل هو الحيرة – ثم اشتهر ذكره وسمع به الخليفة المهدي فأقدمه إلى بغداد فدخل عليه أبو العتاهية وامتدحهُ ونال جوائزه، ثم اتصل بالخلفاء بعده وله أخبار مختلفة مع الهادي وهارون الرشيد والأمين والمأمون وكلهم كانوا معجبين بأشعاره وأسْنَوا عليه صلاتهم، وقدموه أيضا لأنّه كان حلو الإنشاد مليح الحركات شديد الطرب»[2]

كان شعر أبو العتاهية وسيلته في الإتصال بالخلفاء وقد ساعده في ذلك صديقه إبراهيم الموصلي المغني حتى غدا الشاعر من رجال الحاشية.

واتفق أن عرف شاعرنا« عتبة جارية المهدي فأولع بها وطفق بذكرها بشعره فغضب المهدي وحبسه، ولكن الشاعر استعطفه بأبياته فرقَّ له المهدي وخلا سبيله. وقيل أنه اتصل بالرشيد بعد الهادي فنادمه، ولكنّه ما لبث أن يترك منادمته، وعدل عن قول الشعر إلى التصوف

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب – الأدب القديم ، ص 715.

(2) أبو العتاهية: الروائع، ( تر: الأب لويس شيخو اليسوعي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927، ص 8،9.

وكسر جرار الخمر، وتزّهد، وأخذ يذكر الموت وأهواله، فحبسه الرشيد، ثم رضي عنه فأطلقه فعاد إلى الشعر، ولكنّه ترك الغزل والهجاء حتى توفي»[1]

كان أبو العتاهية يعشق جارية المهدي التي تدعى" عتبة" وفيها نظم معظم غزله اللطيف، لكنه لم يوفق في حبه. سجن من طرف المهدي لكنه استلطفه بشعره فعفا عنه ومنها سلك طريقه للزهد وترك كل ملذات الدنيا.

### 5- مذهبه

كان أبو العتاهية « مسلمًا يؤمن بالله وبحدوث العالم ويقول بالبعث واليوم الأخير. وقد قام بسنة الحج، إلا أنه كان لا يكترث كثيرًا بفرائض الإسلام وذلك ما دعا بعض أعدائه إلى أن يكفروه وينسبوه إلى الزندقة، وفي شعره ما يناقض قولهم فهو يصرح بالدينونة والحساب وزعموا أنه يقول بمذهبه الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد ولكنهم قد ظلموه بذلك فاغتابوه لانصرافه عن ضلال الشعراء المجّان فأخذ غير طريقهم، وقيل أنه كان يتشيع بمذهبه الزيدية* من المبتدعة العلويين فيقول بالوعيد وتحريم المكاسب لكنه لا يرى معهم الخروج على السلطان وكان مجبرًا.ثم عدل أبو العتاهية إلى التصوف والزهد، فتاب توبة صادقة وسلك طريقة حميدة وزهد في الدنيا ومال إلى الطريقة المثلى ودَاخَلَ العلماء الصالحين ونوّرَ الله تعالى قلبه»[2].

وهذا يدل أن مذهب أبو العتاهية قائم على القول بتوحيد الله، فسلك طريق الزهد في الدنيا، وكانت معظم أشعاره في الزهد والمواعظ والحكم، وكان كثير ذكر التوحيد والموت وما بعده والإقرار بالجنة والنار.

### 6- بخله

كان أبو العتاهية « حر الفكر فيه طباع كثيرة الطمع بالمال، شديد البخل شحيحا على نفسه وعلى غيره، فإذا أكل اكتفى بالخبز وبقدح من لبن حليب يغمس فيه خبزه غمسا لو يكد

*فرقة تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذه الفرقة تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ولا تجيزها في غيرهم.

([1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 06.

([2]) نفسه، ص8.

يتعلق منه شيء وكثيرا ما يكتفي بطعامه بثريدة مع خل وزيت، وكان له في جواره شيخ سيء الحال فيمر عليه أبو العتاهية ويدعو له فبقي على ذلك عشرين عاما ولم يتصدق عليه بدرهم ولا دالف، ولما سئل عن ذلك أجاب أن الدعاء خير له. ومن فكاهته أن مغنية قالت يوما لأبي العتاهية: هب لي خاتمك أذكرك به. فقال لها: اذكريني بالمنع. وكان أبو العتاهية مع شحه كثير المال مما أفاضه عليه الخلفاء قيل كان عنده في داره عشرون بدرة * ولا يأكل منها ولا يشرب ولا يزكي ومن عجيب أمره أنه بقي مع زهده شديد البخل دائم الحرص»[1].

رغم ما ملكه وجمعه أبو العتاهية من الأموال التي تفضل بها الخلفاء عليه إلا أنه بقي أبخل الناس، شحيحا غير متصدق.

**7- شعره**

طبع أبو العتاهية على الشعر فكان بقوله في كل موضوع وفي كل وقت، إذ جمع بين غزارة المادة والسهولة في النظم، ويروى عنه أنه كان يقول: « "لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا لفعلت". وكان أقدر الناس على وزن الكلام حتى أنه يتكلم بالشعر في جميع حالاته ويخاطب به جميع أصناف الناس" وقال المبرد في الكامل: " كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية حسن الشعر قريب المأخذ لشعره دباجة ويخرج القول منه كمخرج النفس قوة وسهولة واقتدارا. وسئل أبو العتاهية يوما. أتعرف العروض؟ فقال: أنا أكبر من العروض وله أوزان لا تدخل في العروض مع حسن نظمها. وقد أقر معاصرو أبي العتاهية له بالتفوق عل آل عصره بشعره. ذكر اليزيدي عن الفرَّاء قال: دخلت على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكريا ما تقول فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعُم أنّ أبا العتاهية أشعر هذا العصر. فقلت: هو والله قولي وهو أشعرها عندي. وسئل أبو نواس وسلوا الخاسر وغيرهما عن أبي العتاهية فقالوا: هو أشعر الانس والجن. وقال: "أبو الفرج الأصفهاني":" كان أبو العتاهية غزير البحر لطيف المعاني سهل الألفاظ كثير الافتتان قليل التكلف إلا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول". وكان الأصمعي يقول: " شعر أبي العتاهية كساحة من الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى". وقد امتاز شعر أبي العتاهية بطاعته وانسجامه، وكان يقال: أطْبَعُ

(1) أبو العتاهية: الديوان، ص7،8.

الناس تيارين بُرد والسيد الحميري وأبو العتاهية وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته»[1]

وهذا يعني أن شعر أبا العتاهية حافل بجميع الأصناف نجد قبيحها وحسنها ورديئها وأجودها. زد على هذا أنه كان يلعب بالشعر لعبا ويأخذه كيف شاء حتى أنه لا يحتاج إلى إعمال الفكر في تفسير المعاني الدقيقة، كما نجد شعره زاخر بمختلف البحور، مع سهولة في الأسلوب دون اللجوء إلى الإدامة في التفكير إلا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول. وبالتالي مثل هذه الأقوال لا تخرجه عن إمارة الشعر في العصر العباسي ولا تقلل من شأنه ولا تزحزحه عن مكانته.

**8- أدبه**

« لأبي العتاهية ديوان في الزهد جمعه في القرن الحادي عشرة للميلاد أبو عمر يوسف ابن عبد الله النمري القرطبي ( ت 463 ، 1070)؛ وله ديوان آخر جمعه الأب لويس شيخو وأضافه إلى الأول وطبعه كاملا في بيروت سنة 1887م. وهكذا ففي شعر أبي العتاهية قسمان: القسم الأكبر يدور حول الزهد والقسم الآخر منظومات مختلفة في كل فنون المعاني من مديح، ورثاء، وهجو، وأصناف، وحكم، وأمثال، وكان أبو العتاهية في شعره الزهدي إمام من نظم في هذا الباب وشعره هذا يقوم أساسا على الموعظة وما يتبعها من ذكر الدنيا وتقلبها، وسرعة زوالها، والموت وغصصه، والآخرة وأحوالها؛ وهو يقوم من ناحية ثانية على الأخلاق والحكمة، ويتبع ذلك من نظرات في الحياة والنّاس»[2]

يعد أبو العتاهية من أكبر الشعراء في الشعر العربي عامة وفي العصر العباسي خاصة فمن خلال دراسة الباحث لشعره يجده زاخر بمختلف الفنون والأغراض.

**9- وفاته**

توفي أبي العتاهية « يوم الإثنين ثمان أو ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وقيل: ثلاثة عشرة ومائتين ببغداد، وقبره على نهر عيسى قُبالة قنطرة الزياتين رحمه الله

---

([1]) أبو العتاهية: الروائع، ص 10.

([2]) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي- الأدب القديم-، ص 716.

ولما حضرته الموت قال: أشتهي أن تجيء مخارق المغني ويغني عند رأسي، والبيتان له من جملة أبيات:

إذا مَا نْقَضَتْ عني من الدّهرِ مُدَتي فإن عواء الباكــيات قليلُ

سَيُعْرَضُ عن ذكري وتنسي مَـــودَّتي ويَحْدُثُ بعدي للخَليلِ خَليلُ

وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت:

إن عيشا يكون آخرهُ الـــــــــمو ت لعيش مُعْجلُ التنفيص»[1]

وبهذا أنقضى عمر أبي العتاهية وأفل نجمه بعد حياة مليئة بالشعر والأدب الذي أضفى لمسة سحرية على الثروة الأدبية.

([1]) ابن خلكان: وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ( تق: إحسان عباس)/ مج1، دار صادر، بيروت، (د،ت)، ص 222.

# قائمة المصادر

# والمراجع

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع، دار اليمامة، دمشق، ط1، 2010.

**قائمة المصادر والمراجع**

**أولا: المصادر**

1- أبو العتاهية: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2007.

**ثانيا: المراجع:**

(أ)

2- أبو حاتم بن سهل السجستاني: الأضداد، ( تق: محمد عبد القادر أحمد)، دار المعارف، القاهرة.

3- أبو الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي: الأضداد في كلام العرب، (تق: عزة حسن)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1996.

4- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ( تق: إحسان عباس)/ مج1، دار صادر، بيروت.

5- أبو العتاهية: الروائع،( تر: الأب لويس شيخو اليسوعي)، المطبعة الكاثوليكية بيروت، 1927.

6- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب الحيوان، (تق: عبد السلام محمد هارون)، ج1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965.

7- أبو فراس الحمداني: الديوان، ( شرح: فيصل الدويهي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994.

8- أبو القاسم الشابي: الديوان، ( تق: أحمد حسن بسج)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2005.

9- أبو هلال العسكري: الصناعتين، (تق: مفيد قميحة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981.

10- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة.

11- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ( تق: عبد المجيد الترحيني)، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.

12- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ، عالم الكتب، مصر، ط1، 1985.

13- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (تد: يوسف الصميلي)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999.

14- إيميل يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان،ط1، 1982.

(ح)

15- حاجي خليفة مصطفى عبد الله: كشف الظنون على أساسي الكتب والفنون، ج1، الكتب العلمية، بيروت،( د.ت)، 1992.

16- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب – الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

(ر)

17- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، مصر، ط6، 1999.

18- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول، ج1، دار المعارف، ط16، 2004.

(ع)

19- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ( تق: محمد شاكر) ، مطبعة المدني القاهرة ودار المدني جدة، ط1،1991.

20- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.

21- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية وتراث البلاغي العربي- ( دراسة تطبيقية)، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر، ط1999،1.

22- علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأمثال والحكم، ( تق: فؤاد عبد المنعم أحمد)، دار الوطن للنشر، ط1، 1991.

**(ق)**

23- قدامة بن جعفر: نقد الشعر،( تق: محمد عبد المنعم خفاجي)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

**(م)**

24- محمد ابن قاسم الأنباري: كتاب الأضداد، (تق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.

25- محمد علي الخولي: علم الدلالة ( عِلمُ المَعْنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2001.

26- محمود درايسة: مفاهيم في الشعرية- دراسات في النقد العربي القديم، دار جرير، الأردن، ط1.

**(هـ)**

27- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ( تق: علي الحمد)، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008.

**(ي)**

28- يحي بن حمزة العلوي: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980.

29- يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي أنموذجا، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004.

**ثالثا: المترجمة**

**(ج)**

30- جون كوين: اللغة العليا- النظرية الشعرية، (تر: أحمد درويش)، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، (د.ط)،1995.

**رابعا: المعاجم والقواميس**

**(أ)**

31- أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، (تق: عبد السلام محمد هارون)، ج1،ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.

32- أحمد بن علي المقري القيوسي: المصباح المنير، (تق: عبد العظيم الشناوي)، ج2، دار المعارف، مصر، (د.ت).

**(ج)**

33-جمال الدين محمد منظور: لسان العرب، ( تق: إحسان عباس)، مج1، دار المعارف، القاهرة.

34-جميل صليبا: المعجم الفلسفي- الألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1994.

**(م)**

35- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط ،( تق: محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، (دت).

36- محمد مرتضى الحسين الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ( تق: نواف الجراح)،ج6، دار صادر، بيروت، ط1، 2011.

**خامسا: المجلات**

**(أ)**

37- إيمان عبد الحسن علي: الثنائيات في النقد البنيوي – دراسة نظرية تطبيقية(مقال)، مجلة كلية التربية الإسلامية لعلوم التربية والإنسانية، جامعة بابل، ع23، تشرين الأول، العراق، 2015.

**(س)**

38- سمر ديوب: الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم(مقال)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- وزارة الثقافة- ، دمشق، 2009.

39- سمر ديوب: مصطلح الثنائيات الضدية( مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج 41، ع1، يوليو –سبتمبر، الكويت، 2012

**(ل)**

40- لخميسي شرفي: استراتيجية التضاد بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العيش( مقال) مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،ع7، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، 2011.

**(م)**

41- مازن موفق صديق أخليو: الثنائيات الضدية في سورة الرعد (مقال)، مجلة آداب الرافدين، دائرة البحث والتطوير وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ع 57،العراق، 2010.
42- منيرة فاعور: فن الطباق في أدب التوقيعات (مقال)، مجلة جامعة دمشق، مج 30، ع (1+2)،سوريا، 2014.

**(ن)**

43- نرجس حسين زاير: الثنائيات المتضادة في النواحي الأخلاقية في شعر زهير بن أبي سلمى ( مقال)، مجلة مداد الآداب، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ع04، بغداد.

# فهرس الموضوعات

| | |
|---|---|
| مقدمة ..... | أ- ج |
| الفصل الأول قراءة في المصطلح ..... | 1 |
| 1/مفهوم الثنائية الضدية..... | 3 |
| لغة ..... | 4- 6 |
| اصطلاحا ..... | 7- 8 |
| 2/ قراءة في تطور المصطلح ..... | 9 |
| أ/ عند العرب القدامى والمحدثين ..... | 9 |
| أ-1/ العرب القدامى ..... | 9- 12 |
| أ-2/ المحدثين ..... | 12- 14 |
| ب/ عند الغرب ..... | 15- 17 |
| 3/ أشكال الثنائية الضدية ..... | 18- 24 |
| 4/ أسباب نشأة التضاد في اللغة العربية ..... | 25- 29 |
| الفصل الثاني: أشكال الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية ..... | 31 |
| أ/ المتخالفات ..... | 32- 47 |
| ب/ المتعاكسات ..... | 48- 51 |
| ج/ التضاد المتدرج ..... | 52- 53 |
| د/ التضاد الإتجاهي ..... | 54- 56 |
| هـ/ التضاد اللغوي ..... | 57- 66 |
| و/ التضاد الحاد ..... | 67- 74 |
| خاتمة ..... | 76- 78 |
| ملحق..... ..... | 80- 86 |
| قائمة المصادر والمراجع..... | 88-93 |
| فهرس الموضوعات..... | 95 |
| ملخص بالعربية..... | 97 |
| ملخص بالإنجليزية..... | 98 |

# ملخص

حاولت هذه الدراسة الموسومة بـ " الثنائيات الضدية في ديوان أبي العتاهية" الكشف عن الثنائيات الضدية في شعره بالإضافة إلى البحث في أهم أشكالها لما لها من أهمية ودلالات ووظيفة في شعره كما في حياته.

وكانت هذه الدراسة وفق خطة منهجية تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق.

حيث تطرقنا في الفصل الأول منها إلى قراءة في مصطلح الثنائية الضدية لغة واصطلاحا، ثم قراءة في تطور المصطلح عند العرب القدامى والمحدثين والغرب، وجدنا أن تطور هذا المصطلح تغير مع مرور الزمن حيث نجد معناه مختلف ما بين العرب القدامى جاء بمعنى (الطباق والمقابلة والتطبيق) وعند العرب المحدثين نجدهم (اعتمدوا على تطبيق مناهج غربية) وأما الغرب فنجدهم( استندوا إلى فلسفة خاصة بهم)، بالإضافة إلى أسباب ظهور التضاد في اللغة العربية، وكذا أشكال الثنائية الضدية متطرقين فيها إلى مفهوم كل شكل. أما الفصل الثاني فعنوناه بـ " أشكال الثنائية الضدية في ديوان أبي العتاهية وتعرضنا فيه إلى شكل المتخالفات يليه المتعاكسات ثم شكل التضاد المتدرج والتضاد الإتجاهي والتضاد اللغوي والتضاد الحاد مستخرجين عدد ورود هذه الثنائيات في كل شكل مع إحصاء نسبها في ديوان أبي العتاهية.

وقد أرفقنا الدراسة بملحق تناولنا فيه حياة الشاعر أبي العتاهية من مختلف الجوانب (حياته ونشأته أخلاقه نفسيته اتصاله بالخلفاء مذهبه بخله شعره أدبه وفاته).

الكلمات المفتاح: الثنائية، الضدية، أبي العتاهية، الطباق.

This study famous with "**The bilateral antonym in Abi Elatahia's poetical works**" to discover the antonymes in his poems and reseavcls in his most impoitant formes wish. Was very necessary in his poems and his life.

This study had a plan: introduction, two chapiters section and conclusion. In the first chapiter we speak about: definition the development of This term in past and new Arabic and the accidental we found that this term was changing with the time. In the first Arabic, it means.

The last Arabic take from the a accidentals methods. But the aucccidentals have his specials physolofy. And the appearances opposites reasons. In Arabic and opposites forms with the definition of all and the second chapiters have a title ( meaning opposites forms) in abu latahiya book. We speak about difference and opposites firmes opposite forme and direction opposite language opposite. How many he employers this opposites in all formes. And try mow its in his book. We add with this study life of abou latahiya( shild. Hood...to dith).

Key words :Bilateral. Antonym. Abi ElAtahia's. Metaphor .